العلاقات الخارجية للدولة السعدية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي(١٥٤٩-١٦٠٣م) دراسة تاريخية

أ.م. علي كامل حمزه السرحان

جامعة الفرات الاوسط التقنية/المعهد التقني بابل

alikamil367@yahoo.com

07801339617

الملخص:

تميزت أوضاع المغرب الأقصى في بداية القرن السادس عشر الميلادي بوجود سلطة مركزية ضعيفة غير قادرة على توحيد البلاد، وعاجزة عن الوقوف بوجه الغزو البرتغالي المتزايد، وفي المقابل تقوى نفوذ الزوايا التي أصبحت تتولى مهمة تأطير حركة الجهاد ضد المحتلين، الى ان تهيأت الظروف بجنوب المغرب لظهور السعديين كقيادة جديدة للبلاد، وقد تمكن هؤلاء من تنظيم المقاومة ضد البرتغاليين واستعادة وحدة البلاد، والوقوف في وجه الاطماع الأجنبية.

وعرفت الدولة السعدية أزهى عهودها خلال مدة حكم المنصور السعدي، حيث اكتملت في عهده تنظيمات الدولة، وتقوى نفوذها ليشمل جميع مناطق المغرب الأقصى وأجزاء من افريقيا الغربية، فضلا عن ازدياد هيبة الدولة على الصعيد الدولي بفضل السياسة الخارجية التي نهجها المنصور السعدي، الامر الذي كان له دور كبير في استقرار الأوضاع الاجتماعية بالمدن والبوادي المغربية، وانفتاح المغرب على تيارات حضارية مختلفة، وانتعاش الحياة الاقتصادية والفكرية انتعاشا كبيرا خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي.

Foreign Relations of the State Saadis, during the Second Half Sixteenth Century Cryschian (1549-1603 A.D.) historical study

Assist. Prof. ALI K. Hamzah AL-Sarhan

Babylon Technical Institute , AL-Furat AL-Awsat Technical University

51015 Babylon, Iraq.

Abstract:-

Morocco in situations marked the beginning of the sixteenth century Cryschian with a weak central authority is able to unite the country and incapable of standing up to the Portuguese invasion, and in turn strengthen the influence of angles which became in charge of Jihad against the occupiers, framing that conditions are created in southern Morocco Saadian to appear as a new leadership for the country, they were able to organize resistance against the Portuguese and restore the unity of the country, standing up to foreign ambitions.

The State defines a spot brighter vows by Mansur Saadi sentence, where completed in the custody of State organizations, and strengthened its influence to include all regions of Morocco and parts of West Africa, as well as increasing the prestige of the State at the international level thanks to the Mansur Saadi approach foreign policy, which has had a significant role in the stability of social conditions in cities and the countryside of Morocco, Morocco's openness to different cultural currents, and recovery of economic and intellectual life significant recovery during the second half of the sixteenth century Cryschian.

المقدمة:

لعبت العلاقات المغربية الخارجية مع الدول الكبرى مثل الدولة العثمانية وانكلترا واسبانيا وفرنسا دورًا هامًا في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وبناءً على تلك العلاقات التي استمرت منذ ذلك الوقت تشكلت علاقات أخرى متشعبة بين دول الكبرى ، وقد تأسست تلك العلاقات بين الدولة العثمانية والمغرب منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي مع بدء حركة

المقاومة في الشمال الأفريقي ضد الأسبان والبرتغاليين، إن علاقات المغرب بالدولة العثمانية تكتسي أهمية خاصة، باعتبار أن المغرب ظل البلد الوحيد من بلدان العالم العربي الذي أفلت من الخضوع للإمبراطورية العثمانية، كما أن المغرب كان يمثل مسرحًا للصراع بين المسيحية ممثلة في الدول الأوروبية والإسلام ممثلاً في دولة الخلافة العثمانية، ولعل هذا الصراع الذي ظل قائمًا بين البلدين كان صراعًا على النفوذ وأحقية هذا النفوذ في المقام الأول، وهذا ما لم يحدث بين الدولة العثمانية وأي بلد آخر من بلدان العالم العربي سوى المغرب التي نازعت دولة الخلافة في السلطة الروحية التي دانت لها كافة أقطار العالم الإسلامي.

وتأتي اهمية البحث في موضوع (العلاقات الخارجية للدولة السعدية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي) كونه موضوعا لم يسبر اغواره المؤرخين بسبب تعدد المواقف الدولية وتضارب أو تقارب المصالح فيما بينها، كما تمثل الفترة التاريخية شطرا مهما في تاريخ الدولة السعدية، تبدأ بنهاية الوجود الوطاسي في المغرب وتأسيس الدولة السعدية واكتمال مؤسساتها، وتنتهي بوفاة السلطان احمد المنصور السعدي الذي يمثل العصر الذهبي للدولة السعدية.

قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول العلاقات السعدية –العثمانية مستعرضين الخلافات التي حصلت بين الطرفين، وسلطنا الضوء في المبحث الثاني على العلاقات السعدية –الإنكليزية واهم المصالح التي وثقت العلاقة بينهما، وخصصنا المبحث الثالث الى العلاقات السعدية –الاسبانية–الفرنسية والتي كانت تتسم بالسلم الحذر.

تمهيد: نسب السعديين وتأسيس دولتهم: –

أولا: نسب الاشراف السعديين:

يرجع نسب أسرة الأشراف السعديين إلى الإمام الحسن المجتبى﴿عليه السلام﴾[١]،ويشار الى أن أول من دخل الى المغرب الأقصى من هذه الأسرة الشريفة هو السيد احمد بن محمد سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م والسبب في ذلك إن أهل مدينة درعة[٢] كانت أرضهم قليلة الخصوبة فأشار عليهم الناس بجلب احد الإشراف العلويين من أرض الحجاز إلى بلادهم كما فعل أهل سجلماسة[٣] فإن ذلك سيجلب البركة إلى البلاد فقام بعض أهل درعة أثناء ذهابهم الى أداء فريضة الحج بدعوته[٤]، والجدير بالذكر أن بعض أهل سجلماسة إثناء ذهابهم إلى أداء فريضة الحج قد توقفوا في مدينة ينبع النخل[٥] في أرض الحجاز وتصادفوا أنِ التقوا مع شريف من الشرفاء الحسنيين – أبناء الإمام الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ – وطلبوا منه الرحيل معهم إلى المغرب بعد أنْ اخبروه بحب أهل المغرب للنسب الشريف وكان الحسن بن القاسم[٦] هو من رحل إلى بلاد المغرب مع حجاج أهل سجلماسة ، وهو جد العلويين في المغرب الذين حكموا المغرب الأقصى بعد السعديين ، ولعل المكانة الكبيرة التي كان يحتلها النسب الشريف في المغرب العربي وكجزء من المنافسة في احتضان أبناء هذا النسب يمكن أن يشكل عاملاً أخر في دعوتهم[٧].

تأسيساً على ما تقدم يظهر أن انحدار هذه الأسرة هو الحجاز ومدينة ينبع النخل تحديداً، وأن أبناء عمومتهم من العلويين قد سبقوهم في الرحيل الى المغرب الأقصى، ولكن الأشراف السعديين نجحوا في تأسيس كيان سياسي، ويظهر أن هذا الأمر جعل أبناء عمهم العلويين يدخلون معهم في صراع وصل الى حد الطعن بنسب الأشراف السعديين ، يظهر مما تقدم حرص السلطان السعدي بالحصول على وثائق تثبت صحة نسبهم، وكانوا يستخدمونها للاحتجاج بها على الطاعن في صحة نسبهم، ويرى احد الباحثين ان هذا الأجراء كان من الطرائق المتعارف عليها عند البربر والعرب في أثبات صحة نسبهم[٨].

وفي ذات المضمون قام السلطان محمد الشيخ الأصغر [٩] بالرد على طعن محمد الشريف السجلماسي [١٠]، فأرسل إليه رسالة ذكر عليه ادعاءه عدم صحة نسبهم قائلاً:" وان تحاول محونا من صحيفة الحسب فتلك أيضا دعوى لا تغلى ولا ترخص علينا سوابق الأسعار وقد صرفنا لك نسخة من مناهل الصفا في إخبار الشرفاء ليطلع أنظارك الملوك على ما يزيل ما في الخاطر من إشراك الشكوك"[١١].

من خلال المعلومات التي توافرت لنا من المصادر والمراجع التي أطلعنا عليها فإنها تضع بين أيدينا عدة إجابات حول تسمية دولتهم بالسعدية، أجابة فيها قدح، وأجابة فيها وجه حسن، فالأولى حملت طعناً في نسبهم غير العلوي وانتمائهم الى حليمة السعدية مرضعة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾[١٢]، وهو ما دفع به مؤلف مجهول الذي يرى فيه أحد المؤرخين أنه كان متحاملاً على السعديين[١٣] فعنوان كتابه باسم (الدولة السعدية التكمدارتية) نسبة إلى قرية تكمادارت في مدينة درعه التي نشأوا

فيها، فيما يرى احد الباحثين في الوجه الثاني إن سبب التسمية هو إن الناس سعدوا بهم فأطلقوا عليهم هذه التسمية[١٤]، ومع ذلك بقي اسم السعديين هو الشائع وهذا ما يؤكده مؤرخ أخر بقوله : " لأنهم اشتهروا عند الخاصة والعامة به، فصار كالعلم الصرف المرتجل"[١٥] .

وفيما يتعلق بموقف السلاطين السعديين كانوا يحبذون أن يطلق عليهم اسم يدل على انتسابهم الى آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ كالشرفاء أو الحسنيين أو الأشراف، وهذا ما أخذ به مؤرخو دولتهم من أمثال عبد العزيز الفشتالي مؤرخ المنصور الذي عنون كتابه بـ(مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا)، كما أطلق عليهم في نفس الكتاب اسم (الدولة الحسنية)[١٦]، لأن مؤسس هذه الأسرة شريف قرشي ينسب إلى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ من جهة الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ﴿عليهم السلام﴾، كما أطلق مؤرخون آخرون على الدولة السعدية تسميات أخرى فسماها الزياني (بالزيدانية)[١٧]، ومن الواضح أن التسمية جاءت من نسبتهم الى جدهم زيدان بن احمد أول ولد في المغرب.

ثانيا: تأسيس الدولة السعدية: –

تضافرت مجموعة من العوامل التي ساعدت الأشراف أن يؤسسوا دولتهم، ويمكن تحديدها بما يأتي:

أولاً : يأتي في مقدمة هذه العوامل انتسابهم الى آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ الذي منحهم مكانة متميزة لدى أبناء المغرب بصورة عامة و المغرب الأقصى بصورة خاصة، جعلهم يحظون باحترام وتقدير من غالبية الناس ومن مختلف الفئات[١٨]، ومما لا ريب فيه أنهم أفادوا من هذه المكانة في تحقيق مكاسب سياسية، مثل فرصة منافسة العثمانيين على الخلافة فيما بعد، والاستفادة من الكيانات السياسية السابقة لهم ومنها الدولة المرينية التي تنبهت لفئة الأشراف ومدى أهميتها ومكانتها في المجتمع المغربي فسعت لكسبهم الى جانبها لأن وجود هذه الفئة إلى جانبها سيقوي نفوذها داخل المجتمع المغربي ويحقق لها بعض الامتيازات مثل مواجهة خصومهم من الدول الأخرى في المغرب العربي عن طريق الحصول على بيعة الأشراف من جهة، ومن جهة أخرى مواجهة المتصوفة الذين أخذوا يتغلغلون بين الأوساط الشعبية، خصوصاً إن المتصوفة كانوا في القرن ٨هـ/١٤م يمثلون تياراً معارضاً للحكم المركزي، فمنذ ذلك الحين أخذ المرينيون بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كما قاموا بإحَصْاء الإشراف في المغرب ومراعاتُهم من الجِانب الأقتصادي[١٩]، وكان أهل المغرب يلجؤن لهم في أوقات الأزمات، فذكر في هذا الشأن أنه في أواخر عهد الدولة المرينية ونتيجة لسيطرة اليهوديين هارون وشاؤول على مقاليد الأمور قام أهل المغرب بمبايعة الشريف أبي عبد الله محمد بن علي الإدريسي[٢٠] نقيب الإشراف وبقي يحكم البلاد حتى تغلب عليه محمد الشيخ الوطاسي[٢١] .

ثانياً : رغبة الأشراف السعديين في تكوين دولة لهم فأشاعوا بين الناس بعض النبؤات المؤطرة بالبعد الغيبي وجعلوهم يتداولونها ومنها إن أبناء محمد بن عبد الرحمن[٢٢] سيكون لهم شأن عظيم، فقد شاع بين الناس عندما كان ابنُاه عند مؤدبَ لهم دخل ديك ووقف على رأس احمد الأعرج[٢٣](٩٢٣ –٩٥١هـ/١٥١٧–١٥٤٤م) ثم قفز ووقف على رأس محمد المهدي[٢٤](٩٥١–٩٦٥هـ/١٥٤٤–١٥٥٧م) وصاح، فأخبرهم مؤدبهما بأنهما سيكون لهما شأن عظيم، ومن هذه النبوءات أيضاً أن أبوهما محمد بن عبد الرحمن قد التقى عند ذهابه للحج بأحد علماء الدين فأخبره بأنه سيكون لولديه شأن عظيم وأنهما سيملكان " ثم رجع الى المغرب وهو مضمر للدعوة ويقول في كّل محفل انّ ولديه سيملكان المغرب ويكون لهمُا شأن عظيم من غير تردد منه ثقةً بقول الرجل الصالح وتفسير رؤياه المذكورة فما زال الى أن قام في سنة خمسة عشر وتسعماية هجرية"[٢٥] .

مع ما تحمله هذه التنبؤات من بعد أسطوري إلا أنها بدون شك كان لها أثر في تحقيق طموحات الأشراف السياسية، خاصة وأن مثل هكذا أحاديث لها مقبولية في ذهنية العقل المغربي بشكل خاص والعقل الإسلامي بشكل عام، ولدينا ما يؤكد هذا الكلام في ثنايا مصادرنا التاريخية، ومنها – على سبيل المثال لا الحصر – وصول عبد الرحمن بن معاوية الداخل[٢٦] الى السلطة في بلاد الأندلس[٢٧]، وكذلك وصول المهدي محمد بن تومرت[٢٨] وتأسيس دولة الموحدين[٢٩].

ثالثاً : لم تكن الدولة الوطاسية[٣٠] التي أعقبت بنو مرين[٣١] في حكم المغرب الأقصى بالدولة القوية، فبعد أن كانت الدول التي سبقتها تدافع عن المغرب والأندلس، كان الوطاسيون على العكس من ذلك، عاجزين عن الدفاع حتى عن أراضيهم، فأصبحت السواحل المغربية تحت سيطرة الأسبان والبرتغال[٣٢]، خاصة وأن البرتغاليين والإسبان عمدوا لاحتلالها لكي يضعوا حداً للحمَلات

التي كان يشنها المغاربة ومسلمي الأندلس المهجرين الى المُغرب على تلك السواحل بهدف الانتقام من الإسبان الذين طردوهم من بلادهم، بالإضافة الى ذلك إيقاف النجدات التي كان يرسلها المغرب الى إخوانهم أهل الأندلس، فأدرك الإسبان إنهم إذا أرادوا القضاء على مملكة غرناطة[٣٣] لابد لهم من احتلال هذه السواحل[٣٤]، واقتصرت المقاومة على الأهالي والبحارة الجزائريين، وكان لاحتلال البرتغال للسواحل الغربية والجنوبية الغربية وانشغال الوطاسين عنهم، فضلاً عن تذمر الناس من سياسة الوطاسيين خصوصاً في الجنوب، فكانت من الأسباب التي ساعدت على قيام دولة الأشراف السعديين[٣٥]، فمع هذا الضعف نمت طموحاتهم السياسية وهذا ما يؤكده أحد المؤرخين البرتغال المعاصرين للأشراف السعديين أن الشريف محمد بن عبد الرحمن القائم" عندما رأى أن القدر يتيح له فرصة لاكتساب العظمة، بسبب الحروب التي يشنها المسيحيون في هذه المناطق وضعف الأمراء الحاكمين في البلاد وجبنهم"[٣٦]، خاصة وأن مؤسس دولة الأشراف السعديين تبوأ مكانة متميزة على المستويين الأجتماعي والديني وهو ما يؤكده أحد المؤرخين بقوله :" ولما ضعف أمر الخلافة بمراكش أيام بني وطّاس وانحل نظام ملكهم بالسوس كان محمد بن عبد الرحمن ممن يشار اليه وكان يقصده الناس في مهمّاتهم لعلمه ودينه وعصبيّته في محلّه فعظم أمره"[٣٧].

ولتحقيق مشروعه السياسي أشار محمد القائم على ولديه احمد الأعرج ومحمد الشيخ بالذهاب الى فاس والعمل في قصر الوطاسين والتقرب من السلطان الوطاسي احمد بن محمد[٣٨]، وطلبوا منه قيادة حركة الجهاد والتنقل بحرية وتزويدهم ببعض الفرسان من أجل التصدي للبرتغاليين[٣٩]، طارحين أنفسهم بدلاً للسلطة الوطاسية العاجزة عن القيام بهذا الأمر، وبما ينسجم مع شعور أهل الجنوب المغربي بحاجتهم الى قيادة توحدهم لمقاومة العدو البرتغالي وأن تكون هذه القيادة قوية يقبلها الجميع، قادرة على تعبئة الجهود لطرد المحتلين[٤٠]، مستفيدين من موقف الشيخ أبي عبد الله محمد بن مبارك الآقاوي[٤١] الذي طلب منه أهل المغرب أن يتولى قيادتهم ويعقدوا له البيعة وتجتمع كلمتهم عليه لكنه امتنع عن ذلك لأنه يصعب عليه تسيير شؤون الحرب وقيادة الجيش فهو رجل دين وليس قائداً عسكرياً[٤٢]، وأشار عليهم أن يولوا الشريف محمد بن عبد الرحمن القائم، فجرى لقاء بينه وبين الشيخ في سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م، وتم التمهيد فيه لبيعة محمد بن عبد الرحمن من قبل العامة، وفي السنة التي تلتها أي في عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، أرسل فقهاء وشيوخ القبائل وفداً الى محمد بن عبد الرحمن يدعونه لتولي أمرهم، فوافق على ذلك وحضر معهم الى قرية تيدسي[٤٣] وبايعه عامة الناس[٤٤]، وعلى هذا الأساس كانت سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م هي ميلاد دولة الأشراف السعديين في جنوب المغرب، ولقب محمد بن عبد الرحمن بلقب القائم بأمر الله[٤٥] .

قاد محمد القائم وولداه أبو العباس احمد الأعرج ومحمد الشيخ إفراد القبائل لجهاد البرتغاليين، ولأجل تنظيم حركة الجهاد وتوفير مكان للمجاهدين، بنى قلعة (تلظ) قرب أغادير[٤٦] وأتخذها مقراً لحكمه ومركزاً لتجمع المجاهدين[٤٧]، وظل محمد القائم يتزعم قبائل السوس ويجاهد الاحتلال البرتغالي الى أن توفي سنة ٩٢٣هـ /١٥١٧م في بلاد حاحه[٤٨] بعد أن دعاه أهلها لمعاونتهم في طرد الاحتلال البرتغالي[٤٩] .

وتولى الأمر من بعده ابنه أبو العباس احمد الأعرج (٩٢٣ – ٩٥١هـ / ١٥١٧ – ١٥٤٤م)، وكان قد بويع في حياة أبيه، وجددت له البيعة بعد وفاته، واجتمع الناس على بيعته وطاعته[٥٠]، تابع احمد الأعرج الجهاد ضد البرتغاليين وأستطاع أن يحرز عدة انتصارات عليهم، مما جعل البرتغاليين يعيدون حساباتهم في البقاء في الجنوب المغربي – حيث يسيطر السعديون – فتركوا العديد من الحصون والمدن الساحلية الجنوبية وركزوا جهودهم في الموانئ الشمالية[٥١]، كما قام البرتغاليون في الوقت ذاته بعقد هدنة مؤقتة مع احمد الأعرج لمدة ثلاث أشهر في سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، تحولت الى هدنة سلم بين الطرفين، وتم الاتفاق خلالها على تبادل الأسرى[٥٢].

والجدير بالذكر هنا أن العلاقة ما بين الأشراف السعديين في الجنوب والوطاسين في الشمال قائمة على تخوف كل طرف من الآخر، ومراقبة تحركات بعضهم البعض فعندما عقد احمد الأعرج هدنة مع البرتغاليين سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، قام الوطاسيون بعقد هدنة مع البرتغاليين أيضاً، ليتفرغوا لخطر الأشراف السعديين المتزايد[٥٣]، وأراد احمد الأعرج استغلال نشوة انتصاراته بين أهل المغرب، والإفادة من الهدنة التي عقدها مع البرتغاليين للتوجه نحو مراكش[٥٤] فكان ذلك في سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م[٥٥]، وقام بضرب الحامية الاسبانية في حصن سانت اكروز[٥٦] في بلاد السوس[٥٧] في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م[٥٨]،ويرى احد المؤرخين وهو

معاصر للأشراف السعديين أن توجههم نحو مراكش كان تعبيراً عن طموحاتهم السياسية بشكل واضح وأنهم وصلوا الى مرحلة تمكنهم من إعلانها مشيراً الى ذلك بقوله:"... كانوا يظنون أنه على إثر عمل جريء بهذا القدر لن يكون بعد خطر لافتضاح طموحهم .." [٥٩].

أثار دخول الأشراف السعديين الى مدينة مراكش مخاوف السلطان احمد الوطاسي[٦٠]، على الرغم من قيام السلطان السعدي احمد الأعرج بالتخفيف من شدة خوفه، إذ أرسل رسولاً الى فاس[٦١] لكي يعبر للسلطان الوطاسي عن تبعيته وولائه له، وأنه على استعداد أنْ يرسل الخراج إليه[٦٢]، إلا أن هذا الإجراء لم يقنع السلطان الوطاسي الذي توجه على رأس جيش الى مراكش وحاصرها، ولكنه اضطر الى رفع الحصار عن المدينة بعد سماعه بقيام ثورة في فاس ضده قام بها أبناء عمه[٦٣]، وبعد أن تمكن من القضاء على هذه الثورة وأعاد استتباب الأمن وسيطرته على مناطق حكمه، خرج مرة أخرى بجيشه نحو مراكش، ولما علم احمد الأعرج بقدوم الوطاسي إليه، خرج لملاقاته بدلاً من تحصنه في المدينة، والتقى الجيشان في منطقة تادلا[٦٤] سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م، وجرت معركة بين الطرفين عرفت بمعركة أنماي[٦٥] التي انتهت بعقد صلح بين الطرفين، ونص الصلح على تحديد مناطق حكم الطرفين فكانت المناطق من تادلا الى السوس خاضعة لحكم الأشراف السعديين، ومن تادلا الى المغرب الأوسط تحت حكم الوطاسين[٦٦] .

لم يستطع الأشراف السعديون أستغلال هذا الصلح لمد نفوذهم وتقوية حكمهم إذ نشب صراع داخل الأسرة الحاكمة فعلى الرغم من أن محمد الشيخ كان تحت طاعة أخيه الأعرج الذي كان يستشيره ويأخذ برأيه في حروبه مع البرتغاليين والوطاسين إلا أن الدسائس فرقت بين الأخوة، وأنقسم الجيش بين الأخوة وتقاتلا فترّة من الزمن[٦٧]، إستطاع بعدها محمد الشيخ وبمساعدة أهل السوس الذين كان حاكماً لبلادهم إن ينتصر على أخيه سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م، وعزله عن الحكم وتولى بدلاً عنه ووضعه تحت الحراسة[٦٨]، ومن جانب أخر يظهر أن الوطاسين لم يستفيدوا من هذا الصراع الأسري وتوظيفه لمصلحتهم، ولعل مرد ذلك أنهم كانوا في وضع سياسي ليس بأحسن حال من وضع الأشراف السعديين، وأن الصراع بين الأخوين لم يستمر طويلاً[٦٩].

بعد سيطرة محمد الشيخ على الحكم، تابع جهاده ضد الاحتلال الأسباني البرتغالي للسواحل المغربية، حيث أستطاع ما بين ٩٤٧-٩٤٨هـ/١٥٤٠-١٥٤١م، طردهم من العديد من الموانئ والمدن الساحلية المغربية مثل فونتي وأسفي[٧٠] وأزمور[٧١]، ليتجه بعد ذلك نحو فرض سيطرته على باقي الأراضي المغربية التي كانت تحت سيطرة الوطاسين، فنقض الصلح الذي كان بينهما بحجة أنهم استقبلوا أبناء أخيه الأعرج الثائرين ضد حكمه[٧٢]، وجرت معركة بين الطرفين سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م انتهت بانتصار محمد الشيخ وأسر احمد الوطاسي، لكن محمد الشيخ لم يتوجه بعد انتصاره الى فاس ويقضي نهائياً على الدولة الوطاسية، بسبب توحد الأمراء الوطاسين المتناحرين بعد الهزيمة، وكذلك قيام أخيه احمد الأعرج بالهرب الى الجنوب وقيامه بثورة ضده[٧٣]، الأمر الذي دفع محمد الشيخ للعودة الى مراكش، وأطلق سراح السلطان الوطاسي مقابل تنازلات عن بعض الأراضي، وقبول تعين عبد القادر بن محمد الشيخ وزيراً للسلطان الوطاسي وان يتزوج من ابنته، ويبدو أن السلطان الوطاسي وافق مجبوراً على هذه الشروط لأجل إطلاق سراحه، لذلك سرعان ما رفض هذه الشروط بعد عودته الى فاس، ورفض أن يعيش تحت رحمة محمد الشيخ، وأعد جيشه وتحالف مع زيدان بن احمد الأعرج وتوجه لحرب محمد الشيخ، والتقى بالقرب من فاس سنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، هزم فيها محمد الشيخ[٧٤].

إلا أن الهزيمة لم تؤثر عليه فبعد عودته الى مراكش قام بإعداد جيشه من جديد، وتوجه نحو فاس التي تمكن من دخولها بعد إن حاصرها سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م، وأسر السلطان احمد الوطاسي وحمله معه الى فاس[٧٥]، وبمعيته عدد من إفراد عائلته وحاشيته وبقوا في مراكش أربعين يوماً، قتل بعدها السلطان الوطاسي وعدد من حاشيته بالسم سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م[٧٦] .

المبحث الاول: العلاقات السعدية – العثمانية:-

إن ما تميزت به العلاقات السعدية العثمانية هو أن المغرب الأقصى كان بمثابة مسرح للصراع بين المسيحية ممثلة بالدول الأوربية وخصوصاً إسبانيا والبرتغال، والإسلام ممثلاً بالإمبراطورية العثمانية، كما أنه ظل البلد الوحيد من بلدان العالم العربي خارج السيطرة العثمانية[٧٧]، بل وغير معترفين بها كقوى إسلامية تتزعم العالم الإسلامي، فقد كان السلاطين السعديون

يرفضون التبعية للعثمانيين ، وكانوا يعدون أنفسهم أولى بالخلافة الإسلامية من العثمانيين بحكم نسبهم الشريف الى آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ [٧٨] .

فعند ظهور الدولة السعدية في المغرب الأقصى كقوة جديدة وتغلبها على جميع منافسيها في البلاد وتوحيد المغرب الأقصى تحت سيطرتها ، خاصة بعد أن تمكنت من القضاء على الوطاسين الذين اعترفوا بالخلافة العثمانية في آخر عهدهم أملاً بمساعدتهم ضد السعديين[٧٩] ، جاءت هذه الأوضاع متلائمة مع رغبة سلاطينها بإعلان الخلافة الإسلامية ، وإن هذه التوجهات السياسية والعقائدية جعلها تتقاطع مع سياسة الدولة العثمانية التي كانت تقوم على توحيد الشمال الأفريقي تحت سيطرتها على أساس الوحدة الإسلامية وقد عبر أحد الباحثين عن ذلك ذاكراً بـ : " أن مسألة الوصول الى المغرب بالنسبة للباب العالي مسألة خاضعة لمنطق التوسع العثماني الهادف الى توحيد الأمة وتثبيت الخلافة الإسلامية كما كانت عليه أيام الدول الإسلامية السالفة (بنو أمية – وبنو العباس) ، خصوصاً وإن العثمانيين كانوا يعدون أنفسهم ورثة لتلك الدول " [٨٠].

على الرغم من أن مسلمي الأندلس علقوا آمالاً كبيرة في النجاة من محنتهم على العثمانيين ، كونهم من بين أكبر القوى الإسلامية آنذاك، وأن الجالية الأندلسية في العاصمة العثمانية أخذت تحث رجال الدولة العثمانيين وإحاطتهم بالوضع المؤلم الذي يعانيه المسلمين من ظلم وقسوة محاكم التفتيش الإسبانية[٨١]، متخذين من فكرة التضامن الإسلامي أساساً للاستنجاد بالسلاطين العثمانيين، إلا ان العثمانيين كانوا خلال تلك الفترة قد غيروا من استراتيجيتهم العسكرية والاتجاه نحو الشرق لمواجهة الخطر الصفوي[٨٢] .

واتضح جلياً تحول مسلمي الأندلس على العثمانيين خلال حملة السلطان محمد الشيخ على تلمسان[٨٣]، عندما أرسل المهاجرون الأندلسيون في تلمسان مبعوثاً يمثلهم الى السلطان محمد الشيخ يطلبون منه أن يرسل إليهم ابنه وأكدوا له انضمامهم إليه ومساعدته على دخول قواته الى تلمسان[٨٤]، وتزامن أيضاً مع توجه أشراف تلمسان الى السلطان السعدي محمد الشيخ طالبين مساعدته من أجل تخليصهم من العثمانيين والإسبان، وحملوا له ولاء المدينة مؤكدين انضمامهم إليه[٨٥] .

والجدير بالذكر هنا أن تلمسان كانت تعيش صراعاً بين أمرائها فكان بعضهم يستنجد بالأسبان والبعض الأخر احتمى بالعثمانيين الأمر الذي أدى الى تدهور الأوضاع فيها بشكل كبير، وكان السلطان محمد الشيخ متخوفاً من الوجود العثماني في الجزائر[٨٦] فاتجه الى مواجهة تهديدهم لدولته وذلك عن طريق السيطرة على تلمسان ، نظراً لما تمثله هذه المدينة وإستراتيجيتها في صد أي تدخل خارجي من جهة الشرق[٨٧] .

لهذا السبب وانسجام طلبهم مع طموحات السلطان محمد الشيخ في توسيع دولته وجعل تلمسان حاجزاً لصد التوسع العثماني تجاه الدولة السعدية، لبى دعوتهم وأرسل حملة إليها، وتمكن من دخولها في ٢٣ جمادى الأولى سنة ٩٥٧هـ/٩ حزيران سنة ١٥٥٠م بقيادة ولديه الحران[٨٨] وعبد القادر[٨٩]، وانضم الأندلسيون في الجزائر إلى جانبه[٩٠].

مع أن تلمسان لم تكن داخلة تحت السيطرة العثمانية، لكنهم رفضوا سيطرة محمد الشيخ عليها ، ولعل رفضهم هذا ناجم من خشيتهم من وصول حكم السعديين الى مناطق نفوذهم في الجزائر مما يشكل خطراً عليهم ، خاصة وإنهم يرفضون سيطرة السعديين على المغرب الأقصى فكيف يمتد نفوذهم الى المغرب الأوسط ، واستطاعوا السيطرة على المدينة سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م وكان من نتيجة هذا الصراع مقتل الحران بن محمد الشيخ [٩١] .

وعلى الرغم من أن السلطان العثماني سليمان القانوني[٩٢](١٥٢٠-١٥٦٦م) اعترف في احد رسائله الى السلطان محمد الشيخ بأن واليه في الجزائر حسن باشا لم يحسن المجاورة معهم ، وأنه سبب الخلاف والعداء بين الطرفين، لكن في الحقيقة كان هدف السلطان العثماني من هذه الرسالة هو طمأنة السلطان محمد الشيخ[٩٣] ، إذ بمجرد ما أن وصل الوالي الجديد صالح باشا ريس (٩٥٩-٩٦٣هـ/١٥٥٢-١٥٥٦م) إلى الجزائر حتى بدأ باتصالات سرية مع أبي حسون الوطاسي الذي كان لاجئاً في الجزائر وتم إعداد حملة عسكرية بقيادته[٩٤] ، أملاً منه أن يسيطر على المغرب الأقصى ويعترف بالسيطرة العثمانية، لأنه أدرك أن الدولة السعدية الناشئة حديثاً في المغرب الأقصى ترفض الخضوع أو الاعتراف بالسيطرة العثمانية عليها وتشكل في الوقت نفسه خطراً على الوجود العثماني في الشمال الأفريقي ، وبالرغم من تمكن أبي حسون من دخول فاس والسيطرة عليها بمساعدة العثمانيين في

صفر سنة ٩٦٢هـ/٨ كانون الثاني سنة ١٥٥٤م[٩٥] ، إلا أن السلطان محمد الشيخ السعدي تمكن من قتله في ٢٦ شوال سنة ٩٦٢هـ/٢٣ أيلول سنة ١٥٥٤م[٩٦] ، وكان دعم العثمانيين الى أبي حسون ذا آثر سلبي على الدولة السعدية وهي في بداية ظهورها كقوة إسلامية ، عندها أضطر السلطان محمد الشيخ الى وقف عمليات تحرير الثغور المغربية من سيطرة الأسبان والبرتغال والتوجه الى مواجهة التهديد العثماني لدولته من جهة الشرق[٩٧] .

بعد فشل أبي حسون[٩٨] ومقتله أتجه العثمانيون الى تغيير نهج سياستهم المبنية على القوة تجاه السعديين ، حيث أتبعوا سياسةً جديدة تقوم على أساس الاحتواء من خلال طلب الاعتراف منهم بالتبعية للعثمانيين بالوسائل الدبلوماسية فأرسل السلطان سليمان القانوني في العام التالي وفداً برئاسة العلامة أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي[٩٩] الى محمد الشيخ يعرض عليه عقد سلام بينهما وتحديد الحدود بين الجزائر والمغرب وتوحيد الجهود لحرب المسيحيين ، والأهم من هذا أنه طلب منه أن يعترف بالسيادة العثمانية وأن ينقش أسم السلطان العثماني على العملة المغربية[١٠٠] .

إن تعاظم قوة الدولة السعدية وتعارض المشروع العثماني مع طموحات سلاطينها بإعلان أنفسهم خلفاء للمسلمين جعلهم يرفضون الطلب العثماني، وأن يكون ردهم بدرجة عالية من القوة الذي جاء على لسان سلطانهم محمد الشيخ للوفد العثماني قائلاً :" سلم على أمير القوارب [يعني السلطان سليمان القانوني] سلطانك وقل له أن سلطان المغرب لابد له أن ينازعك على عمل مصر ويكون معك عليه إن شاء الله "[١٠١]، وقد دفعت الضغوطات والتهديدات العثمانية السلطان السعدي محمد الشيخ الى التقرب من الإسبان أعداء العثمانيين التقليدين تفادياً لدرء الخطر العثماني[١٠٢].

رأى الإسبان في تقربهم من السلطان السعدي محمد الشيخ أنه يحقق لهم مكسباً كبيراً فهو يوقف مشروعه المتضمن تحرير السواحل المغربية ، خصوصاً وأنه كان قد بدأ ببناء أسطول بحري لغرض تحرير السواحل المغربية من سيطرة الأسبان والبرتغال[١٠٣] ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى سيكون له تأثير على مسلمي الأندلس المهاجرين الى المغرب ، فقد كانوا يصلون بأعداد كبيرة الى الدولة السعدية للانضمام الى محمد الشيخ على أمل أن يساعدهم في محنتهم ، خصوصاً وأن صدى انتصارات محمد الشيخ وصلت الى الأندلسيين في بلادهم[١٠٤] ، ولكن الأطماع العثمانية في المغرب أفشلت جميع الجهود ، عندها أضطر محمد الشيخ الى التقرب من الأسبان لمساعدته في مواجهة الخطر العثماني، وبذلك أخذ الأسبان يعدون أنفسهم لهذه الظروف الجديدة[١٠٥] ، وقاموا في مطلع سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م بإرسال وفداً للتفاوض مع السلطان محمد الشيخ السعدي حول عقد اتفاقية لمواجهة العثمانيين[١٠٦].

أن تقارب السعديين مع الإسبان، وإخفاق العثمانيين في الحصول على اعتراف السعديين بسلطتهم على المغرب الأقصى وشرعيتهم بالخلافة خاصة بعد الرد القوي من السلطان السعدي محمد الشيخ على وفدهم أدى الى اغتياله بمؤامرة عثمانية[١٠٧] في سنة ١٥٥٧م، وتدهورت العلاقات السعدية العثمانية بشكل كبير بعد اغتيال السلطان السعدي، وترك عند السعديين قناعة بما لا يقبل الشك ان العثمانيين يسعون للاستيلاء على المغرب الأقصى الجزء المتمم للشمال الأفريقي[١٠٨].

سار السلطان السعدي عبد الله الغالب[١٠٩]على سياسة والده في التقرب من الإسبان[١١٠]لدفع الخطر العثماني عن أراضيه، تلك السياسة التي لم يكن بعيداً عنها بحكم قربه من والده بوصفه ولياً للعهد ، إلا أن الشيء الجديد هو محاولة الإسبان الإفادة من هذا التقارب من خلال جعل السعديين يتنازلون لهم عن بعض المناطق المهمة، ومنها على سبيل المثال اضطرارهم التخلي عن جزيرة حجر بادس[١١١]ذات الموقع الإستراتيجي والحصين، لأجل اتقاء لخطر العثمانيين وتهديدهم لبلادة[١١٢]، فقد كان السلطان عبد الله الغالب يخشى هجوم العثمانيين على بلاده من تلك الجزيرة خوفا من تامر اخوته عليه اللاجئين في الجزائر[١١٣].

والجدير بالذكر أن الجزيرة كانت تحت سيطرة العثمانيين منذ أن تنازل لهم عنها أبو حسون الوطاسي مقابل مساعدته ضد السلطان محمد الشيخ وبقيت تحت سيطرتهم[١١٤] ، إلا أن وجود الإسبان في حجر بادس يجعلهم بالواجهة أمام العثمانيين في حال تقدمهم تجاه المغرب الأقصى ، وبهذا الصدد ذكر صاحب كتاب تاريخ الدولة السعدية بـ :"كانت عمارة أهل الجزائر وسفنهم لا تخلو من مرسى بادس ومسافري الجزائر لا يركبون إلا من بادس الى المشرق والمغرب ، ولا ينقطع الترك عنها في كل أوان ،

فأهتم من ذلك مولاي عبد الله الغالب وقنط وخاف أن تخرج عمارة الترك من تلك البلاد الى المغرب فكتب الى سلطان النصارى واتفق معه ان يخلي له تادلا من حجر بادس ..."[١١٥] .

هناك من المؤرخين يلقي اللوم على الغالب وتسليمه حجر بادس للأسبان[١١٦] ، ويبرر أحد الباحثين المحدثين هذا العمل بأنه لم يكن في الحقيقة أمام الغالب سوى خيارين إما تسليم حجر بادس الى الأسبان أو أن يسيطر العثمانيون على كل أجزاء المغرب[١١٧] ، بينما يرى باحث آخر أنه بعمله هذا قام بتوطيد أسس دولته وتثبيت دعائمها والعمل على رد أي غزو عثماني للأراضي السعدية في المستقبل[١١٨] ، ويستغرب احد الباحثين المغاربة من موقف الدولة العثمانية الضاغط على السعديين الذين دفعهم الى التنازل عن بعض المناطق معبراً عن ذلك بالقول:" ماذا كانوا يريدون من هذا المغرب الذي نراه يرغم إرغاماً على الانصراف عن ثغوره أو التسليم فيها خوفاً من وقوع بلاده برمتها بين أيدي أقوام كان يعلق عليهم أكبر الآمال في مساعدته" [١١٩].

لم يجر تغيير في العلاقات السعدية العثمانية ، إلا بعد قيام ثورة البشرات الثانية[١٢٠] (٩٧٦هـ/١٥٦٨م) في الأندلس ، فقد عادت محاولات التقارب بين الطرفين من جديد ، ويبدو أن هناك بعض الأسباب كانت وراء ذلك منها أن الدولة العثمانية أدركت جيداً أنه من الصعوبة السيطرة على المغرب الأقصى وأن ضغوطاتهم على الدولة السعدية لا تزيدها إلا تقرباً من الأسبان ، الأمر الذي يؤدي الى ازدياد أعداء العثمانيين في الشمال الأفريقي ، بالإضافة الى ذلك كانت قضية اضطهاد الإسبان لمسلمي الأندلس القضية الأهم في العالم الإسلامي ذلك الوقت، وعندما قامت ثورة البشرات الثانية كان لها صدى كبير بين المسلمين خاصة لدى العثمانيين والسعديين، إذ أن المهاجرين الأندلسيين يتواجدون بإعداد كبيرة في الدولتين[١٢١]، وكانت هذه الجالية ترغب وتترقب بشدة من هذه الدولة أو تلك إن تقدم المساعدة لإخوانهم في الأندلس لاستعادة حقوقهم أملاً في العودة الى بلادهم[١٢٢] .

وكانت الإمبراطورية العثمانية خلال ثورة البشرات الثانية في أوج قوتها وقد عول عليها الثوار الأندلسيون أمالهم وتطلعاتهم لمساعدتهم في حربهم مع الإسبان، وأرسل الثوار مبعوثيهم الى السلطان العثماني سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م)[١٢٣]، وحصلوا على وعود منه بالمساعدة عند قيام الثورة وطمأنهم بأن والي الجزائر التابع له سيقدم لهم الإمدادات والأسلحة، لكن في الواقع العملي إن الثوار الأندلسيين تركوا بمفردهم يقاتلون في معركتهم دون تقديم أي شيء ملموس لهم سوى التأييد المعنوي[١٢٤].

وعلى الرغم من أن السلطان السعدي عبد الله الغالب أرسل الى والي الجزائر التابع للعثمانيين خلال قيام ثورة البشرات الثانية مقترحاً عليه القيام بحملة مشتركة ضد البرتغاليين في طنجة[١٢٥]ومازاكن[١٢٦]، وحملة أخرى ضد الأسبان في قرطاجة[١٢٧] ووهران[١٢٨]، لكنها لم تنفذ فقد فضل السلطان العثماني أن يقوم بإرسال حملة الى قبرص[١٢٩]على القيام بدعم انتفاضة مسلمي الأندلس ضد ملك اسبانيا[١٣٠]،ونتيجة لذلك أصاب مسلمي الأندلس الإحباط تجاه السلطان العثماني وبان ذلك جلياً بعد الثورة، إذ دعاهم الأخير للقيام بثورة في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م ، لكن طلبه رفض، لعدم دعمه لهم اثناء ثورتهم ضد الاسبان في ثورة البشرات الثانية[١٣١].

أدى انشغال العثمانيين بحروبهم في أوربا الى أن يعيدوا حساباتهم تجاه الدولة السعدية والقضية الأندلسية، فجاءت محاولة التقارب بينهما هذه المرة من الدولة العثمانية، فكانت الخطوة الأولى لهذا التقارب هو اعتراف السلطان العثماني سليم الثاني بالمساعدات التي قدمتها الدولة السعدية للأندلسيين خلال ثورة البشرات الثانية، مقتنعاً بأن التقارب السعدي الإسباني لم يمنع الصلات القوية التي تربط أهل المغرب بالمسلمين الأندلسيين المضطهدين[١٣٢]، لذلك أرسل رسالة الى السلطان السعدي عبد الله الغالب يثمن بها مساعدته للثوار الأندلسيين "هذا أمرنا الشريف العالي السلطاني لازال مطاعا له ونافذا بالعون الرباني قد أرسلناه الى جناب الأمير الكبيري الأعدلي ... وألفيناه متضمنا ومحتوياً ... من الله العليم ويسره للمعز الكريم من نصر المؤمنين وقهر الأعداء المشركين وإعلاء كلمة الدين المتين وإجراء أحكام الشرع المبين وبذلك المقدور في معاضدة أهالي ولاية أندلس المحمية حماها الله عن العاهات والبلية ..." [١٣٣] .

يظهر أن محاولة العثمانيين التقرب من الدولة السعدية واعترافها بمساعدة الأندلسيين في إسبانيا او خارجها قد فرضته الظروف التي مرت فيها والمتمثلة بخسارتها لاسطولها في البحر المتوسط على يد الإسبان ، إذ سرعان ما عادت الى سياستها السابقة المبنية على فرض سيطرتها على المغرب الأقصى بعد وفاة السلطان عبد الله الغالب ، إذ وجدت الفرصة سانحة للتدخل في

شؤون الدولة السعدية بعد تولي محمد المتوكل[١٣٤] السلطة، خاصة وأنها في وقت سابق قد احتضنت إخوة عبد الله الغالب المعارض لحكمه وحكم ولده من بعده لاجئين في الدولة العثمانية[١٣٥]، ومما شجع العثمانيين أيضاً على إعادة تدخلهم في المغرب الأقصى هو انتصارهم على الأسبان في تونس في معركة حلق الوادي في ٨ جمادى الأولى سنة ٩٨٢هـ الموافق ٢٥ آب ١٥٧٤م ، حيث أضطر الإسبان بعدها إلى صرف أنظارهم نهائياً عن المغرب الأوسط[١٣٦]، مما أتاح اطمئنان العثمانيين لخطوطهم الخلفية وحرية التحرك نحو المغرب الأقصى[١٣٧]، كما أن وصول عبد المالك المعتصم[١٣٨] الى الحكم في الدولة السعدية، جعلهم يسعون الى فرض سيطرتهم على المغرب أو على الأقل الحصول على اعتراف منه بتبعيته الى الدولة العثمانية، لذا عمل عبد المالك على التحرر من القيود العثمانية عندما قام بالاتصال بعدد من الدول الأوربية كفرنسا وإنكلترا لوضع حداً لتدخلات العثمانيين وسعيهم الى ضم المغرب[١٣٩].

كان الأجدر بالدولة العثمانية استغلال صداقتها مع عبد المالك والتوجه الى التعاون بين الدولتين، لمواجهة خصومهم من الأسبان والبرتغال، ومساعدة مسلمي الأندلس في محنتهم بدلاً من التوجه الى الضغط على الدولة السعدية ، ومطالبة سلاطينهم الاعتراف بالتبعية للدولة العثمانية أو ضم المغرب الأقصى الى دولتهم ، فأن نتائج هذه الضغوطات أدت الى أمر واحد وهو توجه عبد المالك الى البحث عن حليف من الدول الأوربية لمواجهة التهديد العثماني لدولته[١٤٠] ، مما دفعهم الى تدبير مؤامرة لاغتياله فتمكنوا من سمه بوساطة الأتراك في جيشه، وقد صادفت وفاته يوم معركة وادي المخازن[١٤١]، ويذكر احد المؤرخين عن سبب وفاته بقوله : " كان سبب وفاة عبد المالك أنه سقي سماً وذلك انّ قائد الاتراك الذي كان معه واسمه رضوان العلج[١٤٢] بعث لبعض قواده ان يتلقاهم بكعك مسموم هدية لعبد المالك وقت جوازهم عليه قصد بذلك قتله ..." [١٤٣] .

بعد وفاة عبد المالك المعتصم تولى الحكم من بعده أخوه السلطان احمد المنصور[١٤٤]، فقد بايعه قادة الجيش ورجال الدين بعد الانتصار مباشرة، وتلقب بالمنصور لأن انتصار معركة وادي المخازن سجل باسمه[١٤٥]، وكان المنصور قد أرسل فور انتصاره على البرتغال ومن ساحة المعركة وفداً الى السلطان العثماني مراد الثالث يبشره بالنصر على البرتغال[١٤٦] ، وبدوره قام السلطان العثماني بإرسال سفارة الى المنصور تبارك له الانتصار على البرتغال وتهنئهُ بتوليه الحكم[١٤٧] . ويبدو أن الوفد العثماني لم يجد الحفاوة والتكريم المنتظر من السلطان السعدي احمد المنصور، لذلك عند عودتهم أخبروا السلطان العثماني مراد الثالث الأمر الذي أثار حفيظته، وأمر بإرسال حملة عسكرية الى المغرب[١٤٨]، ولما علم السلطان السعدي بأمر الحملة تدارك الأمر بإرسال وفد برئاسة احمد بن يحيى الهوزالي[١٤٩] الى السلطان العثماني مراد الثالث من أجل إقناعه بإيقاف الحملة[١٥٠].

احجم العثمانيين عن ارسال الحملات العسكرية لإخضاع المغرب الاقصى، لخشيتهم من عقد تحالف اسباني– سعدي ضدهم في حال استمرار قيامهم بأرسال حملة على المغرب استمرارا لسياستهم السابقة، كما أن بُعْدْ المسافة بين العاصمة العثمانية اسطنبول والمغرب ووعورة التضاريس ، يضاف الى ذلك فشل الحملة التي أرسلت في سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م[١٥١]، نتيجة لذلك لجأ العثمانيون الى أسلوبهم المعهود وهو التخلص من السلطان السعدي ، واعتمدوا في هذه المرة على تحريض القادة الأندلسيين في الجيش السعدي الذين كسبوهم الى جانبهم منذ أيام عبد المالك المعتصم للخروج على سلطة المنصور الذي تمكن من إفشال المحاولة والقبض على القادة الأندلسيين وقتلهم في شهر رجب ٩٨٦هـ/أيلول ١٥٧٨م، وبذلك فشلت مؤامرة القادة الأندلسيين التي كانت بتحريض عثماني، وقد عُد قتلهم فشلاً للمخططات العثمانية وانتصاراً لسياسة المنصور وحذرة منهم[١٥٢].

والجدير بالذكر هنا أنه نتيجة لفشل هذا التمرد سعى العثمانيون الى تشجيع المعارضين من الأسرة السعدية لحكم المنصور، فقد ساند العثمانيون ابن أخ المنصور إسماعيل بن عبد المالك[١٥٣]، بوصفه وريث الحكم من بعد والده[١٥٤]، لكن مساعي العثمانيين باءت بالفشل وحصل المنصور على بيعة عامة الناس[١٥٥] ، خصوصاً وان السلطان العثماني مراد الثالث أراد أن يكون المغرب الأقصى منطقة مخلصة لدولته[١٥٦]، كما ساندوا الثورة التي قام بها داود بن عبد المؤمن[١٥٧] في شعبان ٩٨٧هـ/تشرين الأول ١٥٧٩م، عندما بعث له الوالي العثماني في الجزائر رمضان باشا رسالة يؤكد له فيها استعداده لمده بكل سبل المساعدة، إلا إن المنصور تمكن من القضاء على ثورته في جمادى الأولى ٩٨٨هـ/حزيران ١٥٨٠م[١٥٨]، أن حكام الجزائر

التابعين للعثمانيين كانوا يعدون المحرك الرئيسي للصراع المغربي العثماني، فأن رغبة الباشاوات العثمانيين في توسيع مجال حكمهم، وفرض إرادتهم السياسية على جميع أجزاء المغرب جعلهم يؤججون الخلاف بين السعديين والعثمانيين[١٥٩].

مما لاشك فيه ان سياسة العثمانيين الرامية الى السيطرة على المغرب الأقصى كانت لها آثار سلبية على موقف السعديين من الأندلسيين فقد أجبرتهم على التقرب من الإسبان من اجل التوافق ضد عدوهم المشترك العثمانيين[١٦٠] ، هذا التحالف الذي فوت على السعديين إستغلال نتائج الانتصار الكبير الذي حققوه في معركة وادي المخازن وخشية الدول الأوربية من قوتها ، إذ كان بالإمكان استغلال هذا الانتصار للضغط على الإسبان لتحسين معاملتهم مع مسلمي الأندلس وكذلك الانسحاب من الثغور المغربية المحتلة[١٦١] .

حاول الإسبان استغلال التهديد العثماني للدولة السعدية وتوجه الأخيرة الى التقرب منهم من اجل الحصول على ميناء العرائش[١٦٢]من المنصور، لكن السلطان احمد المنصور وبذكائه استطاع التلاعب بالإطراف، فعندما يواجه تهديد من العثمانيين يأخذ بالتقرب من الإسبان ويقدم لهم الوعود بالتنازل لهم عن العرائش[١٦٣] وعندما يطالبه الإسبان بتسليمهم العرائش يقدم الكثير من الأعذار بشان تسليم العرائش كرفض علماء الدين في الدولة السعدية ذلك وان إقدامه على مثل هذا العمل يؤدي الى انتفاضة شعبيه ضده [١٦٤] .

ومع ذلك كان للنجاح الذي حققه المنصور في القضاء على خصومه في الداخل الذي تزامن مع نجاح فيليب الثاني[١٦٥] ملك اسبانيا في توسيع مملكته من خلال السيطرة على الأراضي البرتغالية وتقارب الجانبين[١٦٦]، جعل السلطان العثماني مراد الثالث يدرك مخاطر هذا التحالف على الوجود العثماني في الشمال الأفريقي ، الأمر الذي دفعه الى البحث عن طريقة جديدة لتبرير تدخله في المغرب فأرسل رسالة الى السلطان احمد المنصور في رجب ٩٨٨هـ/آب ١٥٨٠م يقترح عليه عقد تحالف عسكري ضد الأسبان على أساس إمداده بأسطول حربي وقوات عسكرية فذكرت بعض المصادر التاريخية بـ:" أنه لما وصل مسامعنا الشريفة ومشاعرنا الخاقانية المنيفة خبر طاغية قشتالة وأنه على سلطنة برتغال أو كاد وأنه جعل أهلها في الأغلال والأصفاد وأنه لكم جار وعدو مضرار حركتنا الحمية الإسلامية ... لإظهار الألفة الأزلية ... أن نتخذ عهدا ... ونؤكد أن المملكتين محروستا الجوانب ... ونعلق العهد بالكعبة المنورة والحضرة المعظمة ، فإذا تم هذا الشأن ... نوجه إليكم ثلاثمائة غراب سلطانية وجيش عز ونصر وكماة عثمانية تستفتح بها إن شاء الله بلاد الأندلس" [١٦٧].

ويظهر أن شكوك السلطان المنصور السعدي كانت في محلها من كون العثمانيين غير جادين في محاربة الإسبان ، إذ إن العثمانيين والإسبان بدأوا مفاوضات لعقد اتفاقية سلام منذ شباط ١٥٧٧م[١٦٨] وتم عقدها في ٢٣ جمادى الأولى سنة ٩٨٩هـ المصادف ٢٥ حزيران ١٥٨١م ، أي إن الاقتراح العثماني ليس سوى وسيلة لغزو المغرب وضمه الى الإمبراطورية العثمانية[١٦٩]، واستمرت العلاقات على هذا الحال الى سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٧م ، فقد عُدت هذه السنة نقطة تحول في تاريخ العلاقات السعدية العثمانية ، وتم إلغاء نظام الوالي بالجزائر على أثر وفاة قليج علي باشا[١٧٠](١٥٦٨-١٥٨٧م) الذي كان له دور كبير في تشجيع الدولة العثمانية على حرب السعديين ، واستبداله بنظام الباشوات الذي قسم الشمال الأفريقي الى ثلاث مناطق ، فضلاً عن انشغال الدولة العثمانية في تلك المدة بحروبها في أوربا الشرقية[١٧١] ، ولم يتدخلوا حتى في الصراع بين أبناء المنصور على الرغم من استغاثة زيدان بهم طالباً المساعدة عندما كان لاجئاً في تلمسان ، لكن الدولة العثمانية لم تستطع تقديم المساعدة له[١٧٢] .

المبحث الثاني : العلاقات السعدية – الانكليزية :-

بدأت العلاقات السعدية – الإنكليزية[١٧٣] في عهد السلطان عبد الله الغالب(١٥٥٧-١٥٧٤م) وأخذت تلك العلاقات طابعاً اقتصادياً، عندما وفد عليه في سنة ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م بعثة برئاسة (طوماس ويندهام Thomas Windham) مبعوث الملكة اليزابيث الاولى(١٥٥٨-١٦٠٣م)[١٧٤] وعدد من التجار الإنكليز[١٧٥]، فقد حظي المغرب الأقصى باهتمامهم لما يتمتع به من مواد أولية مهمة متمثلة بملح البارود (نترات البوتاسيوم) الذي كان يوجد بكثرة وبنوعية جيدة في المغرب، والسكر الذي تزايد عليه الطلب في أوربا خلال القرن ١٠هـ / ١٦م ، فضلاً عن ارتباط المغرب الأقصى بالصحراء من جهة الجنوب جعلته محط اهتمام التجار الانكليز[١٧٦].

ثم أخذت العلاقات بعداً سياسياً بعد أن عمل السلطان السعدي عبد المالك(١٥٧٦-١٥٧٨م) على كسب ود ملكة انكلترا إليزابيث الأولى (١٥٥٨ -١٦٠٣ م)كحليف لدولته لمواجهة الخطر الأسباني والعثماني معاً، إذ أوضح لمبعوث الملكة (ادموند هوكان E.Hogan) [١٧٧] رغبته في أقامة علاقات جيدة مع انكلترا والابتعاد عن الإسبان، لأنه يراهم واقعين تحث تأثير البابا ومحاكم التفتيش الأسبانية ، ووعد بان يرسل مبعوثاً الى انكلترا ليعقد معاهدة تحالف بينه وبين الملكة إليزابيث[١٧٨] .

يرجع هدف عبد المالك المعتصم من تقريب التجار الانكليز لأجل الحصول على الأسلحة التي كان بأمس الحاجة لها لفرض سيطرته على البلاد ، خاصة وانه كان في حرب مع ابن أخيه محمد المتوكل[١٧٩] ، وبفضل هذه الأسلحة تمكن من استعادة أغادير وغيرها من المناطق الساحلية التي كان يحتلها البرتغاليون[١٨٠] .

أن القضية الأندلسية لم تكن غائبة عن ذهنية السلطان السعدي، بل كانت من الأسباب التي أدت الى نقل العلاقات مع الإنكليز من إطارها الاقتصادي إلى السياسي، خاصة وأن الأندلسيين كانوا يعيشون ظروف قاسية تحت وطأة محاكم التفتيش الإسبانية، لكن موت عبد الملك المعتصم في معركة وادي المخازن أدى إلى تأخر مشروع التحالف بين الدولتين[١٨١].

ولما كانت السياسة السعدية سياسة مركزية لا تختلف بتغير سلاطينها وهي تقوم على أساس العمل على تحرير الثغور المغربية المحتلة من الإسبان وتقديم المساعدة لمسلمي الأندلس المضطهدين في إسبانيا ، سعى السلطان احمد المنصور الى تعزيز علاقته مع الإنكليز مستفيداً من عدائهم المشترك للإسبان، والعداء العقائدي بين الملكة إليزابيث التي كانت بروتستانتية والملك فيليب الثاني الذي كان كاثوليكياً وقد كانا يمثلاً قطبي الصراع في أوربا[١٨٢] ، من جانب آخر أرادت الملكة إليزابيث كسب السلطان السعدي أحمد المنصور الى جانبها في حربها مع الإسبان على وراثة العرش البرتغالي[١٨٣]، الشيء الذي رحب به المنصور محاولاً من خلاله تحقيق أهداف سياسية لصالح دولته[١٨٤].

في سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م قاد الملك الإسباني فيليب الثاني اسطوله الكبير المعروف بـ (الأرمادا Armada) باتجاه القنال الإنكليزي، إلا أن حملته فشلت واستطاعت القوات الإنكليزية تحطيم الأرمادا في ١٠ أب من السنة نفسها[١٨٥]، وتشير المصادر أن الملكة إليزابيث الأولى أرسلت الى السلطان احمد المنصور تبشره بهزيمة الإسبان، وأرسلت له كرستوف بن دون أنطونيو وأنه سيبقى عنده ضيفا مقابل مساعدة المنصور في إعادة العرش البرتغالي من الإسبان[١٨٦].

فرح المنصور بذلك ونقل البشرى الى ولاته قائلاً :" ونقاسم ما يتصل بمقامنا العلي في كل عهد وأوان من الأنباء السارة وذلك أن عدو الدين الكافر .... وهو طاغية قشتالة كان من أمره من سلطانة بلاد نكلطيرة .... والمنة من الله لهذا الأمر العزيز عنوان الإقبل والظفر، وعلامة على أنجاز وعده المنتظر، في الاستيلاء بحول الله على بلاده وأقطاره ومنازلته بجنود الله المظفرة في عقر داره، واستنقاذ النقدة المتغلب عليهم في الأعصر السالفة والدول الماضية من بين أنيابه وأظفاره، وبخاصة بلاد الأندلس التي هي بحول الله على سيوفنا أهون مطلوب ، وأيسر موهوب ، فهي الوديعة المستردة بحول الله على أيدينا والقلادة التي خبأتها الأيام لجيدنا وقد آذن بدنو زمان ذلك ان شاء الله وميقاته"[١٨٧] .

لكن السلطان احمد المنصور كان حذراً ومتخوفاً من الإسبان في تحالفه مع الإنكليز، فقد كان الملك الإسباني فيليب الثاني يضغط على المنصور بالمعارضين له من أسرته الذين كانوا لاجئين عنده وهما الناصر[١٨٨] أخو المنصور ومحمد الشيخ بن محمد المتوكل[١٨٩]، لهذا كانت المراسلات بين المنصور والملكة إليزابيث قائمة على الوعود بمساعدة دون أنطونيو المطالب بالعرش البرتغالي[١٩٠] .

وبالرغم من ذلك عمل المنصور على استغلال هزيمة الإسبان لتحرير السواحل المغربية التي كانت تحت سيطرتهم، إذ أمر في أواخر سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م عدد من أفراد الجالية الأندلسية في تطوان بقيادة القائد الأندلسي احمد النقسيس[١٩١] بالهجوم على سبته وتحريرها من الاحتلال الاسباني ، لكن هذه الحملة فشلت[١٩٢]، مستفيداً من حالة الفرح التي عمت مسلمي الأندلس بهزيمة الإسبان وعدهم إياها مؤشراً للخلاص من الاضطهاد الإسباني فأعلنوا الثورة في أرغن[١٩٣]في نفس السنة ٩٩٧هـ /١٥٨٨م[١٩٤].

كما سعى الى استغلال علاقته القوية مع انكلترا من جهة وهزيمة الإسبان من جهة أخرى الى بناء أسطول بحري قوي يمكنه من تحرير السواحل المغربية التي يحتلها الأسبان، بالإضافة الى تقديم المساعدة الى مسلمي الأندلس "والهمم الشريفة قد همت بتجديد الأسطول وكلفت بالاستكثار من المراكب الجهادية والآلات الحربية بما كان مولانا امير المؤمنين ايده الله يؤمل من فتح جزيرة الاندلس وعبور البحر اليها بجنود الله وعساكر الاسلام لتجديد رسوم الايمان بها وفكاكها من يد الكفر المتغلب عليها" (١٩٥).

ونتيجة لتقرب المنصور من إليزابيث الأولى وشروعه في بناء أسطول بحري ، قام فيليب الثاني بتزويد الناصر اخو المنصور الذي كان لاجئاً في إسبانيا بالأسلحة والسفن وعدد من مسلمي الأندلس ، ووجهه الى المغرب لحرب المنصور، وبهذا الصدد يذكر احد المؤرخين بـ :" أنه لما عظم على الطاغية [اي فيليب الثاني] شأن ما اسفه من اسداء امير المؤمنين [اي المنصور] والحامه وشحد عزائمه الماضية على ما يؤمل من نكايته وتدمير أرضه وأقلقه ذلك وحذر مغبته شمر للاعتمال في المكايد التي هي جنده الاقوى وحضه الذي يلوذ به عند الشدائد فاملى الناصر لتفريق الكلمة وتحريك حوار الفتنة به ليثني بذلك عزم مولانا امير المؤمنين ويشغله عن شانه ويكافيه على ما يعتمد فيه من نكاية فرمى به الى مليلة من سواحل العدوة فنزل بها لثلاث بقين من شعبان عام ثلاثة والف"(١٩٦)، إلا أن المنصور تمكن من القضاء على هذه الثورة وأرسل الى ولاته والى علماء الدين في المشرق الإسلامي يخبرهم بهذا الانتصار(١٩٧)، ويرى احد الباحثين أن المنصور كان يرمي من وراء مراسلاته مع علماء المشرق هو أظهار نفسه بأنه هو المدافع عن مسلمي الأندلس، وأفعال ملك الإسبان لن تؤثر على مشاريعه في مساعدتهم ، خصوصاً وان العثمانيين كانوا في ذلك الوقت مشغولين بحروبهم في أوربا الشرقية(١٩٨) .

وتأسيساً على ما تقدم ربما هناك من يستغرب من موقف مسلمي الأندلس وقبولهم الخروج لمحاربة السلطان السعدي احمد المنصور، وان قبولهم لم يكن عن قناعة بل كانوا مجبرين على ذلك خاصة وأنهم كانوا يعيشون تحت ظلم وقسوة محاكم التفتيش الإسبانية، كما وجدها فيليب الثاني فرصة للتخلص منهم، خصوصاً وانه كان يخطط لطردهم (١٩٩).

ان الاختلاف بين السعديين والانكليز حول أولويات محاربة الاسبان، جعلت جهودهما تتعثر، ففي الوقت الذي راى السعديين ضرورة عقد حلف عسكري لمهاجمة الاسبان في السواحل المغربية من اجل تحرير كامل التراب المغربي، رات إنكلترا توظيف الاسطول السعدي في الصراع مع الاسبان في الهند(٢٠٠)، ويبدو أن ذلك دفع بالمنصور أن يجري مفاوضات سرية مع فيليب الثاني الذي تعهد بإخراج قواته من أصيلا(٢٠١)، مقابل توقف المنصور عن مساعدة المطالب بالعرش البرتغالي دون انطونيو ، وكذلك عدم التحالف مع المكلة إليزابيث ، وفعلاً فقد تم إجلاء القوات الاسبانية من أصيلا في ذي القعدة ٩٩٧هـ / أيلول ١٥٨٩م ، بعد أن تأكد فيليب الثاني بان المنصور لم يقبل مشاركة المهاجرين الاندلسيين في الحملة الانكليزية على البرتغال(٢٠٢) .

ومما زاد في ابتعاد المنصور عن التحالف مع الملكة إليزابيث هو طلب الأخيرة من المنصور إن يوجه عدد من المهاجرين الأندلسيين في المغرب الى انكلترا للمشاركة في حروبها ضد الإسبان(٢٠٣) ، الأمر الذي رفضه المنصور ، فقد كان يخشى أن الاتصال بين المهاجرين الأندلسيين في المغرب وانكلترا من الممكن إن يؤدي الى استخدامهم ضده كما فعل العثمانيون في السابق(٢٠٤) ، واكتفى بإرسال احد المهاجرين الأندلسيين من العاملين في بلاطه والذي يدعى عبد الواحد عنون كمبعوث يمثله الى الملكة إليزابيث (٢٠٥) ، ومن جانب طلبت إليزابيث من المنصور أن يعيد إليها الأمير كريستوف بن دون أنطونيو ، بعد أن أشيع بان المنصور سيسلمه الى فيليب الثاني ، ورد المنصور عليها برسالة يؤكدِ عدم صحة الشائعات(٢٠٦) .

مما تقدم يمكن القول أن الإنكليز حاولوا الإفادة من مسلمي الأندلس لتحقيق أهدافهم في حربهم مع الإسبان، في الوقت الذي حاول فيه السلطان السعدي الإفادة من علاقاته مع الإنكليز في مساعدة الأندلسيين وقضيتهم، ونتيجة لانشغال الأسرة السعدية في صراعها الأسري على السلطة بعد وفاة المنصور لم نجد في المصادر المتوفرة لدينا ما يشير الى وجود علاقات للإنكليز مع الدولة السعدية واقتصر تعامل الانكليز مع الأندلسيين الذين استقلوا في السواحل المغربية (٢٠٧).

وهكذا كانت العلاقات السعدية الانكليزية قائمة على أساس المصالح واستغلال احدهما للاخر، فقد حاولت ملكة انكلترا إليزابيث الأولى الإفادة من مسلمي الأندلس وقضيتهم لتحقيق مصالحها الخاصة مستغلة العداء الذي يجمعها بالأندلسيين ضد

الإسبان ، في حين استغل السلاطين السعديين وخصوصاً احمد المنصور عداء إليزابيث للإسبان من أجل الضغط على الأسبان لاستعادة بعض المناطق المغربية التي يحتلونها ، لكن المنصور في الوقت ذاته عمل جاهداً على أن لا تستغل إليزابيث الأندلسيين ، لكي لا ينقلبوا ضده أولاً ويخسر فئة تشكل ركناً مهما في دولته ثانياً ، وقد حاول كل منهما إن يدفع الآخر الى مواجه محدودة ضد اسبانيا ، ويتحمل بذلك وطأة الصراع وبالنتيجة كان كل هذا على حساب معاناة الأندلسيين واضطهادهم وكلا الطرفان مستفيدين من العنصر الأندلسي والخاسر هم الأندلسيون وحدهم .

المبحث الثالث: العلاقات السعدية – الاسبانية – الفرنسية:-

أ- العلاقات السعدية – الاسبانية:-

حاول الوطاسيين في أواخر عهدهم الحصول على الدعم الاسباني ضد خصومهم السعديين بدون جدوى، لان الحكمة في نظر الاسبان كانت تقتضي ترك المسلمين يقتتلون فيما بينهم، وهناك تفسير اخر لعدم تدخلهم في الصراع، وهو ان الاسبان كانوا فيما يبدو يخططون للتحالف مع السعديين ضد خصومهم العثمانيين، وهكذا ذهبت جهود اخر الامراء الوطاسيين (ابي حسون) في الحصول على الدعم الاسباني بعد ان لجأ اليهم في اعقاب سقوط ملك الوطاسيين ادراج الرياح [٢٠٨].

أما العلاقات بين الاسبان وأوائل السعديين فكان طابعها السلم الحذر، ولم ترق الى التحالف والتعاون الا عندما شعر السعديين بالتهديد العثماني، وخاصة في عهد محمد الشيخ السعدي[٢٠٩] الذي كان يناصب العثمانيين العداء، واتضح ذلك التقارب جليا بعد الحملة الجزائرية على المغرب خلال سنتي(٩٦٠-٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م) والتي اشعرتهما بضرورة التنسيق والتعاون ضد عدوهما المشترك العثمانيين[٢١٠].

وقد حرص احمد المنصور السعدي غداة توليه الحكم بعد معركة وادي المخازن على الحفاظ على استقلال المغرب مستثمرا النصر المادي والمعنوي والعسكري الذي احرزه بعد تغلبه على البرتغال، فحافظ على نوع من الصلات الودية بينه وبين الاسبان، وقد علم السلطان العثماني بهذا التقارب فعين في سنة(٩٨٦هـ/١٥٧٨م) رمضان باشا حاكما على الجزائر خصيصا لإحباط ذلك التقارب باستعمال القوة ان لزم الامر ضد المنصور السعدي[٢١١]، وامام هذا التهديد العثماني ضد المنصور توجهت سفارة اسبانية الى المغرب في سنة (٩٨٩هـ/١٥٨١م) للتفاوض مع المنصور في شأن المساعدة العسكرية التي يحتاجها من اسبانيا في حالة تعرضه للهجوم العثماني[٢١٢].

كانت سياسة المنصور مع الاسبان يغلب على ظاهرها المجاملة، أما في الواقع فكانت مشوبة بالحذر المتبادل، فقد اخلت اسبانيا(أصيلا) سنة(٩٩٧هـ/١٥٨٩م) لان فيليب الثاني كان يخشى ان يسارع المنصور السعدي لمساعدة أحد مطالبي العرش البرتغالي على الاستقلال[٢١٣]، وقد استقبل المنصور السعدي رسول فيليب الثاني (القسيس مرين) بمعسكره (بتانسيفت)،ودخل معه في مفاوضات لوضع مشروع معاهدة عسكرية ضد العثمانيين على أساس التنازل للإسبان عن مدينة العرايش المغربية الاستراتيجية بالنسبة لهم[٢١٤]، قصد القيام بعمليات عسكرية، وملاحقة القراصنة الذين كانوا يلحقون خسائر فادحة بالتجارة الاسبانية في عرض البحر قرب الشواطئ المغربية الأطلسية[٢١٥].

وقد انحصرت مشاغل فيليب الثاني ملك اسبانيا منذ انهزامه في الارمادا، في نقطتين رئيسيتين [٢١٦]:

١- الحيلولة دون قيام تعاون عسكري مغربي- إنكليزي ، اذ كان الاسبان يدركون جيدا الاضرار التي ستلحقهم بانضمام المغرب الى ذلك التحالف، وتعاونه مع الإنكليز والهولنديين، فمن شان هذا التعاون ان يفتح عليهم واجهة جديدة للقتال بجنوبي اسبانيا ويهدد قواعد احتلالهم بشمالي المغرب للخطر، وان يعرض سفنهم لأعمال السطو والقرصنة اثناء عبورها لشواطئ المغرب الأطلسية، ولأجل ذلك سعى فيليب الثاني ونجحت مساعيه في التفريق بين المغاربة والانكليز وإبقاء المنصور على الحياد بالتنازل له عن مدينة أصيلا دون قتال وعدم خلق اية مصاعب ضده في الداخل رغم ايوائه لأميرين سعديين يقدر المنصور جيدا خطورتهما عليه، وبث عوامل الشك في نفس المنصور وتحذيره ، ثم بالإعراب له دوما عن الاستعداد الكامل لمساعدته ضد أي تدخل عثماني، ولما كان المنصور حريصا على التوسع بالسودان وغربي افريقية بالدرجة الأولى، فقد أكد للإسبان

تمسكه بحسن الجوار معهم ومحافظته على الروابط الودية القائمة بينهما، ولم يكن فيليب الثاني يأمل من المنصور يومئذ أكثر من ذلك حتى ينطلق بعيدا في حروبه الدينية بأوربا الغربية.

٢- السعي الى الانتقام من خصومه بأوربا الغربية والثأر لهزيمة الارمادا، فضلا عن دعوة البابا لان تكون اسبانيا لها الاستعمار في العالم الجديد، والبرتغال في اسيا وشرقها هو الذي اسهم في تبلور الحروب الدينية في اوربا الغربية بين المعسكرين الكاثوليكي والبروتستانتي واتخذت صفة صراع مسلح مرير وقاسي بين فيليب الثاني ملك اسبانيا وزعيم المذهب الكاثوليكي من جهة، وبين الملوك البروتستانت (اليزابيث ملكة إنكلترا، وموريس ناسو زعيم هولندا) من جهة أخرى، ولم يتوانى كل من المعسكرين في البحث عن الوسائل الداخلية والخارجية التي تضمن لهم الفوز والنصر، واهم الميادين التي اصطدمت فيها قوى الجانبين، الأقاليم الشمالية من الأراضي المنخفضة (هولندا) بعد سيطرة القوات الاسبانية على الأقاليم الجنوبية منها (بلجيكا)، اذ اتخذ المقاومون الهولنديون من الطبيعة وتضاريسها الصعبة عوامل مساعدة لمحاربة الاسبان، كما ان قرب هولندا من إنكلترا ساعد الإنكليز على مد الثوار بالأسلحة والمؤن والرجال، وفي منطقة النورماندي الفرنسية التي كانت تمر منها مختلف المساعدات الإنكليزية العسكرية الى هنري الرابع ملك فرنسا، ثم الأراضي الجنوبية من فرنسا لمجاورتها لإسبانيا، ورغم تظاهر القوات الاسبانية التي كانت تحارب في فرنسا تحت قيادة (الكسندر فورنسAlexander Fornes) بمساعدة العصبة الكاثوليكية الفرنسية ضد هنري الرابع وانصاره البروتستانت، فأنها كانت تعمل في الواقع على إقرار دعائم الحكم الاسباني بهذه البلاد وبالتالي ضم العرش الفرنسي الى التاج الاسباني بدعوى توحيد الجبهة المسيحية الكاثوليكية بأوربا الغربية ضد بدعة الإصلاح الديني البروتستانتي.

وتأكيدا لذلك وضعت منذ سنة ١٥٩١م حاميات عسكرية اسبانية في فرنسا ولا سيما في العاصمة باريس وانتشرت القوات الاسبانية في مختلف المناطق الفرنسية لمحاربة البروتستانت والقضاء عليهم، ومن اجل احباط مساعي فيليب الثاني، اقلع هنري الرابع في شهر أيار ١٥٩٣م وفي مدينة (سان دونيس) عن العقيدة البروتستانتية واعلن عودته الى المذهب الكاثوليكي، فايد معظم الفرنسيين الذين كانوا يرغبون في تأسيس ملكية قومية وقوية بفرنسا موقف هنري الرابع، في حين ان فيليب الثاني قد امر قواته بمواصلة القتال مما يؤكد بأن العاطفة الدينية عند العامة قد استغلت من قبل الساسة ورجال الحكم في اوربا الغربية الى حد بعيد لتحقيق الكثير من الأغراض السياسية والاهداف التوسعية.

ب- العلاقات السعدية – الفرنسية :-

تعود العلاقات بين المغرب وفرنسا الى ابعد من القرن السادس عشر[٢١٧]، ولم تكتس العلاقة خلال القرن السادس عشر بين فرنسا والبلاط المغربي صفة الدبلوماسية على الدوام، فقد تناولت أحيانا تبادل الاسرى او التجارة او استخدام بعض الرعايا الفرنسيين كاطباء وفنيين، ففي سنة ١٥٣٣م أرسل فرانسوا الأول الى احمد الوطاسي مبعوثا ذا خبرة عسكرية وسياسية وهو الكولونيل(بيير دو بيطون Pierre de Piton)، وكان معه شخصية أخرى وهو(ايمون دو مولون) الذي سبق وان زار المغرب، وبعد ان رست الباخرة بالعرايش، اتصل المبعوث في ضواحي المدينة باحمد الوطاسي الذي استقبله استقبالا حسنا، وقدم المبعوث بعض الهدايا التي حملها الى السلطان، والتي لم تحظ برضى الحاشية، وكان بينها خمس سلال من الفضة وخمس واربعون مرآة وخمس ساعات مذهبة وعدد من السكاكين والشوكات، ثم التحق المبعوث الفرنسي بالسلطان في فاس، وحصل منه على بعض الامتيازات كحق جلب الدواب من المغرب والسماح للبواخر الفرنسية بالرسو في شواطئ المغرب والمرور في امان بمياهه وحمايتها اذا اقتضى الامر[٢١٨].

وفي عهد السلطان محمد الشيخ المهدي قدم الى المغرب سنة٩٥٠هـ/١٥٤٣م مبعوثا عن فرانسوا الأول يدعى (باكلون جان .Pacquelon J) بغية مفاوضة المهدي وعقد ترتيبات تعاون وتحالف بينهما، على ان يقدم لفرنسا كميات من القصدير(Letain) مقابل المواد اللازمة لصناعة المدافع من نحاس وايدي فنية، وفي سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٩م بدأت المفاوضات بين عبد الله الغالب وملك (نافار) حول حلف عسكري بين الطرفين، على اثرها طلب الغالب من (أنطوان دو بوربون Antoine de Bourbon)[٢١٩] بان يجعل تحت تصرفه خمسمائة جندي مسلحين بالبنادق، مقابل ان يسلم له القصر الصغير[٢٢٠].

لم تقتصر بنود الحلف المقترح على اثر هذه الشروط فقط، بل تضمنت السماح للبواخر الفرنسية بالرسو في الموانئ المغربية، مقابل السماح للسفن المغربية بالرسو في الموانئ الفرنسية، من باب التعامل بالمثل، وبما ان الاتفاقية المبرمة تنص على تسليم ميناء القصر الصغير للفرنسيين، الا ان هذا لم يحصل في الواقع، على الرغم من ان الأمير الفرنسي(أنطوان دو بوربون) زود السلطان المغربي ببعض الفنيين والخبراء، بما يعود ذلك الى تخوف السلطان عبد الله الغالب من ردة فعل الجانب الاسباني، وهو الحريص على عدم توتر العلاقات بينهما لأولوية صد الخطر العثماني[٢٢١].

وفي سنة ٩٦٨هـ/١٥٦١م بعث الملك شارل التاسع مبعوثا يدعى(روبير بوردو Robert Brodet) الذي كان تاجرا من اجل الاتفاق والتفاهم مع السلطان عبد الله الغالب في شان احتكار فرنسا لتصدير النحاس والسكر المغربي، الا ان الحروب الدينية التي اندلعت في اوربا، والصدام والتنازع على وراثة العروش في الممالك الاوربية، وظهور المذهب البروتستانتي المعارض للكنيسة الكاثوليكية بزعامة القس(مارتن لوثر)[٢٢٢] كان له ابلغ الأثر على علاقات اوربا فيما بينها، وفي الوقت ذاته أبدت الكثير من الممالك الاوربية رغبتها في نسج علاقات سياسية واقتصادية مع المغرب الأقصى[٢٢٣]، ويمكن القول ان فرنسا خلال القرن السادس عشر لم تكن لها علاقات متميزة مع الاشراف السعديين، نظرا لأوضاعها الداخلية المتمثلة في الحروب الدينية، التي بدأ دورها الثاني من سنة(١٥٧٢-١٥٩٣م)والتي انتصر فيها(الهجونوت)[٢٢٤].

اشتدت وطأة الحروب الدينية بأوربا الغربية بين المعسكرين الكاثوليكي والبروتستانتي، وازدادت حدة الصراع في فرنسا والأراضي المنخفضة(هولندا)، كما امعنت بريطانيا في مضايقة المستعمرات الاسبانية في الهند وامريكا والشرق الأقصى، وامام التهديدات الاسبانية لفرنسا بعد ما اعتنقت هذه الأخيرة المذهب البروتستانتي، رات من مصلحتها الاستراتيجية ان تتقرب من رجل المغرب القوي المولى احمد المنصور، وتعمل معه من اجل انشاء تعاون عسكري، تقف فيه القوتان جنبا الى جنب امام التهديد الاسباني، العدو المشترك للدولتين، فالتعاون بين الفرنسيين والانجليز واحمد المنصور في المجال العسكري والاقتصادي بات في نظر الفرنسيين اكثر من ضرورة[٢٢٥]، وفي هذا الاطار بعث الملك الفرنسي هنري الرابع(١٥٨٩-١٦١٠م) سفارة الى المغرب يوم ١٣ كانون الأول ١٥٩٦م بقصد تهيئة الأجواء السياسية، لبناء مشروع تحالف عسكري ضد اسبانيا، وتوحيد القوى الدولية المناهضة لتوحيد العرش الاسباني – البرتغالي[٢٢٦].

وفي سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م بعث الملك الفرنسي هنري الرابع مبعوثا لمقابلة السلطان احمد المنصور السعدي وهو (جيربير بالم Gilbert Palme)، ليطلب من المنصور إطلاق سراح القبطان (جيل جيرار Gilles Gerard)، الذي وقع في الاسر من طرف البحرية المغربية، التي تراقب التحركات المشبوهة [٢٢٧].

ويتضح مما تقدم، ان علاقات فرنسا مع الدولة السعدية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي/العاشر الهجري، كانت علاقات ذات طابع اقتصادي وتجاري في مجملها تدور حول الاسرى الفرنسيين في المغرب ومحاولة تحريرهم، او طلبات السماح للسفن التجارية الفرنسية باستعمال الموانئ المغربية.

الخاتمة: –

ومن خلال ما تقدم في موضوع (العلاقات الخارجية للدولة السعدية خلال القرن السادس عشر الميلادي) يمكن ان نستنتج الاتي:

١. كانت العلاقات السعدية – العثمانية بصورة عامة تتصف بالمحاولات العثمانية للسيطرة على المغرب الأقصى، ويقابله التخوف والحذر من جانب الدولة السعدية، وانعكس ذلك الامر سلبا على المسلمين المضطهدين في الاندلس، اذ كان بإمكان الدولة السعدية تقديم المساعدة للمسلمين في الاندلس، لكن الاطماع العثمانية في المغرب الأقصى أفشلت جميع الجهود، وأضطر اغلب السلاطين السعديين الى التقرب من الاسبان لمساعدتهم في مواجهة الخطر العثماني على بلادهم.

٢. ان العلاقات السعدية – الإنكليزية قائمة على أساس المصالح، فقد حاولت ملكة إنكلترا اليزابيث الأولى الإفادة من مسلمي الاندلس لتحقيق مصالحها الخاصة مستغلة العداء الذي يجمعها بالأندلسيين ضد الاسبان، في حين حاول السلاطين السعديين وخصوصا احمد المنصور ان يستغل عداء اليزابيث للإسبان من اجل الضغط على الاسبان لاستعادة بعض المناطق المغربية التي يحتلونها، وقد حاول كل منهما ان يدفع الاخر الى مواجهة محدودة ضد اسبانيا ويتحمل بذلك وطأة الصراع ونتائجه.

٣. يمكن ان توصف العلاقات السعدية – الاسبانية في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي ذات طابع سلمي وحذر، ولم ترق الى التحالف والتعاون الا عندما شعر السعديين بالتهديد العثماني، وخاصة في عهد السلطان محمد الشيخ السعدي الذي كان يناصب العثمانيين العداء، اما بعد معركة وادي المخازن سنة ١٥٧٨م فقد دخلت العلاقات السعدية – الاسبانية مرحلة جديدة تتمثل في التعامل بالمثل والندية، فقد فهمت اسبانيا ان المنصور السعدي قد اكتسب من القوة العسكرية والمكانة الدولية ما يمكنه من تهديد الوجود الاسباني في المغرب، وخاصة لو توجه صوب أعداء اسبانيا التقليديين(الإنكليز، العثمانيين)، وقد يستعمل المغرب كقاعدة لمحاصرة الاسبان من الجهة الجنوبية، في الوقت الذي كانت فيه دمج العرش البرتغالي بالعرش الاسباني على اشدها.

٤. عانت فرنسا من الحروب الدينية خلال القرن السادس عشر الميلادي، ومن التدخل الاسباني في شؤونها، ولم يكن بإمكانها ان تباشر علاقات سياسية نشطة خارج القارة الاوربية، وبعد مجيء الملك هنري الرابع الى السلطة في سنة ١٥٨٩م أنهى الحروب الدينية، وامن الاستقرار في فرنسا، وحسن الأوضاع الداخلية، وبدا يهتم بالمغرب الأقصى من خلال وضع مشروع لعقد حلف عسكري مع السلطان المنصور السعدي، وتنشيط العلاقات التجارية مع المغرب.

٥. يجب الإشارة الى ان العلاقات الخارجية للسعديين مع العثمانيين والانكليز والاسبان والفرنسيين كانت متذبذبة وغير مستقرة، وفي بعض الأحيان يشوبها الحذر، نتيجة لعدم الاستقرار السياسي والصراع بين السعديين والوطاسيين من جهة والصراع بين الاسرة السعدية فيما بينهم على العرش من جهة أخرى.

الملاحق:-

ملحق رقم(١)

جدول يبين أسماء السلاطين السعديين وسنوات حكمهم خلال المدة(١٥١١-١٦٥٩م) [١]

ت	أسماء السلاطين	سنوات حكمهم
١	محمد المهدي القائم بأمر الله	١٥١١-١٥١٧م
٢	أبو العباس أحمد الأعرج بن المهدي	١٥١٧-١٥٤٠م
٣	أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي	١٥٤٠-١٥٥٧م
٤	أبو محمد عبد الله الغالب بن محمد	١٥٥٧-١٥٧٤م
٥	أبو عبد الله محمد المتوكل المسلوخ	١٥٧٤-١٥٧٦م
٦	أبو مروان عبد المالك الغازي	١٥٧٦-١٥٧٨م
٧	أبو العباس أحمد المنصور	١٥٧٨-١٦٠٣م
٨	زيدان الناصر بن أحمد	١٦٠٣-١٦٢٨م
٩	أبو مروان عبد الملك بن زيدان	١٦٢٣-١٦٣١م
١٠	الوليد بن زيدان	١٦٣١-١٦٣٦م
١١	محمد الأصغر بن زيدان	١٦٣٦-١٦٥٤م
١٢	أحمد العباس بن محمد	١٦٥٤-١٦٥٩م

(١) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المصادر التالية: أبن قومار، جلول ، معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب اوربا (البرتغال-اسبانيا-فرنسا) (٩٨٦-١٠١٢هـ/١٥٧٨-١٦٠٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية،٢٠١١،ص ص٤٩-٥٠؛ الحسيناوي، محمود عاشور عبيد ، موقف الدولة السعدية من مسلمي الاندلس بعد سقوط غرناطة(٩١٦-١٠٦٩هـ/١٥١٠-١٦٥٩م)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة ذي قار،٢٠١٣،ص٤٤و٤٩و٥٩و٦٤.

ملحق رقم(٢)

نص الرسالة التي بعثها رمضان باشا والي الجزائر الى الأمير داود بن عبد المؤمن اثناء ثورته بسوس ضد عمه السلطان المنصور السعدي[١].

(١) كريم، عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط ، جمعية المؤرخين المغاربة ، ط٣، ٢٠٠٦، ص٣٥٢.

الملحق رقم(٣)

نص الرسالة التي بعثها السلطان المنصور السعدي الى ملك اسبانيا فيليب الثاني حول قيام تحالف عسكري ضد العثمانيين [١].

(١) كريم، المصدر السابق، ص٣٥٤.

الهوامش:-

(١) مؤسس الدولة السعدية هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن بن احمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ﴿عليه﴾، والملقب بالقائم بأمر الله. للمزيد ينظر: السلاوي، احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، ج٥، الدار البيضاء، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠١، ص١١؛ المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، تحقيق إدريس بوهيلة،ج١، الرباط ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥، ص ٢٦٠.

(٢) درعة: مدينة في جنوب المغرب الأقصى تمتاز بواديها الكبير ويخترقها نهر يجري من الشرق إلى الغرب وتقع بالقرب من مدينة سجلماسة. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، ج٢، تحقيق جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ص٣٤١-٣٤٢.

(٣) سجلماسة: مدينة مغربية، بنيت سنة ١٤٠هـ، وهي تقع في أول الصحراء الكبرى جنوب المغرب من طرف بلاد السودان على نهر يقال له زيز . للمزيد انظر: اليعقوبي، احمد ابن واضح، البلدان، النجف الاشرف، (د. مط)، ١٩١٨، ص٣٥٩.

(٤) السلاوي، المصدر السابق، ص ١١ .

(٥) ينبع النخل : مدينة تقع بين مكة والمدينة المنورة وتضم ضياع تعود إلى الإمام علي بن أبي طالب ﴿عليه﴾ . الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط٢، ١٩٨٤م ، ص٦٢١ .

(٦) الحسن بن القاسم : هو الحسن بن القاسم جد الأشراف العلويين في المغرب، قدم إلى المغرب بعد دعوته من قبل أهل سجلماسة إثناء ذهابهم إلى الحج، وتزوج في المغرب وله ولد واحد فقط اسمه محمد، توفي أواخر القرن السابع الهجري . الزياني، أبو القاسم محمد بن أحمد، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق رشيد الزاوية، الرباط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠٠٨م، ص٧٧ .

(٧) الزياني، أبو القاسم محمد بن احمد، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي وهو منقول من كتاب(الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب) ، باريس ،المطبعة الجمهورية ، ١٨٨٦م، ص١٠٨ .

(٨) العامري، محمد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول، تونس ،الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٤م ، ص٢٢١ .

(٩) محمد الشيخ الأصغر: هو ابن زيدان بن احمد المنصور السعدي، بويع بعد قتل أخيه السلطان الوليد بن زيدان سنة ١٠٤٥هـ بمراكش، بعد ان اتفق الناس على مبايعته اخرجوه من السجن وكان الوليد قد سجنه خوفا ان ينتزع منه السلطة، وسار في الناس سيرة حميدة. للمزيد انظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، ج٢٠، الرباط، مطابع سلا، ١٩٨٩، ص٦٩٩٦.

(١٠) محمد الشريف السلجلماسي: هو محمد بن محمد بن ابي القاسم الشريف السجلماسي، كان من الخطباء والفقهاء، انتقل الى مراكش ودرس بها وتولى الخطابة بجامع الاشراف السعديين، توفي بمراكش سنة٩٨٨هـ/١٥٨٠م. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٤٣٥.

(١١) اليفراني، محمد بن محمد بن عبد الله الصغير، نزهة الحادي في إخبار ملوك القرن الحادي، باريس، مطبعة بوردين، ١٨٨٨م، ص٧.

(١٢) المصدر نفسه .

(١٣) بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبد القادر الخلادي، الرباط، دار المغرب ،١٩٧٧م، ص٩٧.

(١٤) حقي، أحسان، المغرب العربي، بيروت، دار اليقظة العربية، د.ت، ص١٠٩.

(١٥) السلاوي، المصدر السابق، ص١٣.

(١٦) الفشتالي ، عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق عبد الكريم كريم، الرباط ،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية ، ١٩٧٢م، ص٢٥ .

(١٧) الزياني، ابو القاسم محمد بن أحمد، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحرا، تحقيق عبد الكريم العبيلالي، الرباط، دار نشر المعرفة، ١٩٩١م، ص ص٧٠ -٧١ .

(١٨) الزياني، تحفة الحادي المطرب، مقدمة التحقيق، ص ص٩-١٠ .

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) هو أبو عبد الله محمد بن علي دفين مراكش بن محمد، يلقب بالشريف الحسني السجلماسي، برز كشخصية دينية وسياسية منذ سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م، وفي عهده بدأت الدعوة للدولة العلوية، فقد بويع بالخلافة في سجلماسة في حدود سنة ١٠٤٩ هـ، ودخل مدينة فاس سنة ١٠٦٠هـ، وتنازع عليها مع محمد الحاج الدلائي زعيم الزاوية الدلائية ووقعت بينهما حروب، كما حارب العثمانيين في تلمسان، توفي في رمضان سنة ١٠٦٩هـ/حزيران ١٦٥٩م . للمزيد من التفاصيل ينظر : الرباطي، محمد بن عبد السلام بن احمد بن محمد، تاريخ الضعيف الرباطي تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان، ج١، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط٢، ٢٠٠٧ ، ص ص٩٨ – ١١٦.

(٢١) محمد الشيخ الوطاسي: (٨٧٥-٩١٠هـ/١٤٧١-١٥٠٤م) أمضى مدة حكمه في الصراع مع البرتغاليين والمتمردين في اطراف البلاد والسعديين في الجنوب، فالبرتغاليون كانوا قد اكتسحوا معظم الثغور المغربية على المحيط الاطلسي في عهده، والسعديون ظهروا في الجنوب كقوة صاعدة لم يستطع وقف زحفها نحو الشمال. للمزيد انظر: الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور ، تونس، المكتبة العتيقة ، ط٢، ١٩٦٦م ، ص١٥٦ .

(٢٢) الشريف الحسني محمد بن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف بن زيدان ولد في مدينة درعة، عرف بزهده وكانت له مكانه كبيرة بين رجال الدين، تولى أمر الجهاد ضد الإسبان والبرتغال بعد أن عرض عليه المجاهدين المغاربة في إقليم السوس، وقاد هو وأبنائه الثلاثة (عبد الكبير و أبو العباس احمد الأعرج ومحمد الشيخ) حركة الجهاد سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، ولقب بالقائم بأمر الله، توفي في بلاد حاحه وهو يجاهد البرتغاليين سنة ٩٢٣هـ . السملالي، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج٥ ، الرباط ، المطبعة الملكية ،ط٢، ١٩٩٣، ص ص١١١ – ١١٨ .

(٢٣) أحمد الاعرج: بن محمد القائم بأمر الله الشريف الزيداني الحسني السعدي ولد بتكمادارت من بلاد درعة سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م، وبويع كولي للعهد بإشارة من ابيه سنة ٩١٨هـ/١٥١٣م حين رجع القائم بأمر الله من درعة الى تيدسي القريبة من تارودانت بسوس. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١، ص١٥٩.

(٢٤) محمد المهدي: هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الملقب بالقائم بامر الله السعدي، جد الشرفاء ملوك الدولة السعدية، ولد بمنطقة درعة وبها نشا على العفاف والصلاح، وحج بيت الله الحرام حيث لقي جماعة من العلماء الاعلام، واشتهر باطلاعه الواسع على شؤون الدين والدنيا. للمزيد انظر: المصدر نفسه، ج١٩، ص٦٥٩٣.

(٢٥) اليفراني ، المصدر السابق، ص٩-١٠ .

(٢٦) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، دخل إلى الأندلس في سنة ١٣٨هـ وسيطر على الحكم، بعد أن أستطاع الهروب من العباسيين بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق سنة ١٣٢هـ، توفي سنة ١٧٢هـ. للمزيد ينظر: ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس ،ج١، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٢، ١٩٨٨م، ص١١ .

(٢٧) أشيع قبل سقوط الدولة الأموية في المشرق أن مسلمة بن عبد الملك انه كان يقول يغلب على الأندلس رجل من أبناء الملوك يقال له عبد الرحمن وله ضفيرتان. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ، دار الكتاب المصري، ط٢، ١٩٨٩م، ص٥٦.

(٢٨) هو محمد بن عبد الله بن تومرت تلقب بالمهدي وهو بربري الأصل، أصله من السوس وينتمي إلى قبيلة هرغة المغربية، ادعى النسب الحسني لإضفاء نوع من الشرعية لحكمه ولكسب العامة إلى دعوته، رحل إلى المشرق ودخل بغداد ودرس بالمدرسة النظامية والتقى بأبي بكر الشاشي وأخذ عنه أصول الفقه والدين، أعلن ثورته ضد المرابطين وتلقب بلقب المهدي المنتظر بعد أن ادعى مذهباً جمع فيه آراء المعتزلة والأشاعرة والشيعة وهو مؤسس دولة الموحدين. للمزيد ينظر: البيدق أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تحقيق ليفي بروفنسال، باريس، شركة الفرنساوي للطبع بمدينة انجه، ١٩٢٨م.

(٢٩) حاول المهدي ابن تومرت أن يشيع بين الناس أنه مبعوث العناية الإلهية على رأس المائة السادسة تأثرا بالحديث ((إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها)) . ينظر: موسى، عز الدين عمر، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م، ص٣٦.

(٣٠) الدولة الوطاسية: يرجع نسب الوطاسين إلى لمتونة أحدى فروع قبيلة صنهاجة وعملوا ولاة ووزراء لهم، سيطروا على الحكم بعد ضعف المرينين، وخلعوا الشريف أبي عبد الله محمد بن علي الإدريسي الذي نصبه أهل فاس حاكماً، وكان محمد الشيخ الوطاسي أول من تولى الحكم من بني وطاس، وتزامن حكم الوطاسين مع احتلال الإسبان والبرتغال للسواحل المغربية وبداية هجرة مسلمي الأندلس إلى المغرب وفي عهدهم أيضاً بدأ السعديون بالظهور ودخلوا معهم في صراع انتهى بإزاحتهم عن الحكم وسيطرة السعديين. ينظر: أبن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، (د.مط)،١٩٧٢، ص٢٢.

(٣١) بنو مرين: ينتسب بنو مرين الى قبيلة زناته البربرية، وكانوا يعيشون حياة البداوة يتنقلون في المنطقة الممتدة من جنوب مدينة القيروان الى صحراء بلاد السودان، وبعد خسارة الموحدين في معركة العقاب انتقلوا الى المغرب الأقصى بقيادة زعيمهم عبد الحق بن محيو، ودخلوا في صراع مع الموحدين الذين كانوا يعانون الضعف، وتمكنوا من دخول مدينة مراكش وبسط سيطرتهم على البلاد. للمزيد انظر: ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي الاندلسي، النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد ال طعمة، دمشق، دار اسعد الدين،١٩٧٢.

(٣٢) الجمل، شوقي، المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر، القاهرة، ط٢، المكتب المصري، ٢٠٠٣، ص١٦٥.

(٣٣) غرناطة: ومعناها بلسان عجم الاندلس الرمانة سميت بذلك لحسن جمالها وكثرة الحدائق فيها وهي اقدم من مدن كورة البيرة من اعمال الاندلس واعظمها واحسنها. الحموي، شهاب الدين بن ياقوت، معجم البلدان، مج٤، بيروت، دار صادر، ١٩٧٥، ص١٩٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفني بروفنسال، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٨، ص ص٢٣-٢٤.

(٣٤) المطوي، محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢، ص٢٦٢؛ حتاملـه، محمد عبده، الاعتداءات الإفرنجية(الصليبية)على ديار العرب في الأندلس والمشرق ،عمان ،مطبعة الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١م، ص٣٢ – ٣٤ .

(٣٥) السلاوي، المصدر السابق، ص ص١٤–١٦؛ محمد، محمد الأمين والرحماني، محمد علي، المفيد في تاريخ المغرب، الدار البيضاء ،دار الكتاب ، د.ت، ص١٨٢ .

(٣٦) طوريس، ديقو دي ، تاريخ الشرفاء، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، د.ت، ص١٤.

(٣٧) بروفنسال، ليفي، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس، مطبعة لاروز، ١٩٤٨، ص٧٩.

(٣٨) أحمد بن محمد المعروف بالبرتغالي بن محمد الشيخ بن أبي زكريا يحيى بن زيان الوطاسي بويع بعد خلع عمة أبي حسون سنة ٩٣٢هـ حارب السعديين في مراكش، وأسره محمد الشيخ السعدي في إحدى المعارك ونقله إلى مراكش في سنة ٩٥٦هـ توفي وبها. ينظر: ابن القاضي، أبو العباس احمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،ج١ ، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٣،ص١١٤ .

(٣٩) طوريس، المصدر السابق، ص١٥.

(٤٠) عامر، محمود علي وفارس، محمد خير، تاريخ المغرب(المغرب الأقصى – ليبيا)، دمشق ،جامعة دمشق ، د.ت، ص٣٢.

(٤١) هو محمد بن مبارك ولد في احواز رباط ماسه وهو من قبائل المصامدة، وهو من كبار فقهاء عصره وكانت له مكانة كبيرة لدى قبائل بلاد السوس، وتوفي سنة ٩٢٤هـ . ينظر: حجي، محمد، موسوعة إعلام المغرب،ج٢ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٦، ص ص ٨٣٦–٨٣٧ .

(٤٢) المشرفي، المصدر السابق، ص ص٢٦٠ – ٢٦١؛ كريم، عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط ، جمعية المؤرخين المغاربة ، ط٣، ٢٠٠٦، ص٣٧.

(٤٣) تيدسي : مدينة كبيرة أسسها الأفارقة تبعد ستين ميلاً عن البحر المتوسط وعشرين ميلاً عن المحيط الأطلسي يمر بالقرب منها نهر سبوا، مارس سكانها التجارة والصناعة . ينظر : الوزان، الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ج١، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ط٢ ، ١٩٨٣،ص١١٩.

(٤٤) اليفراني، المصدر السابق، ص١٦ .

(٤٥) الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب،ج٦،مج٣،القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٤،ص ١١٨ .

(٤٦) أغادير : مدينة كبيرة من مدن المغرب الأقصى تقع على ساحل المحيط الأطلسي، وتسمى أيضاً اكادير احتلها البرتغاليين سنة ٩١٧هـ، لكن السعديين استطاعوا تحريرها وأعادوا ترميمها . للمزيد ينظر: كرفجال، مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرين ،ج٢،الرباط،مكتبة المعارف، ١٩٨٤، ص٣٢ ؛ أبن العربي، الصديق، كتاب المغرب، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٣، ١٩٨٤، ص٥٢–٥٣ .

(٤٧) بروفنسال، نخب تاريخية ،المصدر السابق، ص٨٠ .

(٤٨) حاحه : هي احد أقاليم مراكش، وتقع غرب مراكش، يحيط بها المحيط الأطلسي من جهة الغرب والشمال، وجبال الأطلس من الجنوب ومن جهة الشرق يحدها نهر اسيف نوال . للمزيد ينظر : الوزان، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٤٩) الجمل، المصدر السابق، ص١٦٦ .

(٥٠) سرهنك، الميرالاي إسماعيل، تاريخ دول المغرب، بيروت، دار الفكر الحديث، ١٩٨٨، ص٧٥.

(٥١) المشرفي ، المصدر السابق، ص٢٦١ ؛ الغنيمي ،المصدر السابق، ص ١٢٢ .

(٥٢) كريم، المصدر السابق، ص٥٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ص٤٩ – ٥٣.

(٥٤) مراكش: سميت نسبة الى عبد اسود اسمه مراكش، والبعض يقول سميت نسبة الى الوضع التي بنيت فيه ومعناه بلغة المصامدة (امش مسرعا)ذلك لأنه كان مأوى اللصوص، وتسمى مراكش كذلك بالحمراء لأنها حمراء التربة. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج٢١، ص٧٠٧٧.

(٥٥) اليفراني، المصدر السابق، ص١٩؛ مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة، الزهراء للأعلام العربي، ١٩٧٣، ص٣٨٤.

(٥٦) سانت اكروز: أي الصليب المقدس، قلعة شيدت من طرف الدولة البرتغالية في اطار التنافس القائم بينها وبين جارتها الدولة الاسبانية على الجزء الغربي من الساحل الأطلسي المغربي. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١٤، ص٤٨٢٣.

(٥٧) بلاد السوس: إقليم كبير يقع في اقصى المغرب الأقصى جنوب مدينة مراكش، ويقسم الى السوس الأدنى والسوس الأقصى، ويشقه نهر كبير يصب في المحيط الأطلسي. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص ص٣٢٩–٣٣٠

(٥٨) كريم، المصدر السابق، ص٥٠.

(٥٩) طوريس، المصدر السابق، ص٥٣.

(٦٠) احمد الوطاسي: رابع سلاطين الدولة الوطاسية التي كان مقر حكمها بفاس، خلف والده محمد الثاني الملقب بالبرتغالي، وكانت بيعته في نهاية سنة٩٣٢هـ/١٥٢٤م، مال احمد الوطاسي الى السلم في بداية حكمه فعقد هدنة مع البرتغال بينما كان السعديون في حرب معهم بسواحل سوس والمناطق المجاورة لهم. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١، ص١٧٧.

(٦١) فاس: تعتبر مدينة فاس من اهم المدن المغربية، وهي مدينة غنية بتاريخها وتنوع محيطها الطبيعي والبشري والاقتصادي والثقافي، وقد نمت تبعا لذلك بوتيرة مختلفة حسب الفترات الزمنية. للمزيد انظر: المصدر نفسه، ج١٩، ص ص٦٣٨٩-٦٣٩٨.

(٦٢) طوريس، المصدر السابق، ص٦٢؛ الغنيمي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٦٣) كرفجال، المصدر السابق،ج١،ص ص ٤٥٦-٤٥٧ .

(٦٤) تادلا : أو تادلى هي مدينة قديمة وتشكل احد أقاليم مراكش ويمتد هذا الإقليم من نهر العبيد غربا إلى نهر ام الربيع شرقاً، ويلتقي هذان النهران في الشمال ويكونان شكل مثلث، ويحده من جهة الجنوب جبال الأطلس. ينظر: كرفجال، المصدر السابق،ج٢ ،ص١١.

(٦٥) معركة انماي: وهي المعركة التي حدثت بين السعديين والوطاسيين حيث التقى الجيشين بالقرب من انماي في ذي القعدة سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٩م. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج٣، ص٨٦٧.

(٦٦) اليفراني، المصدر السابق، ص ص٢٠- ٢١ .

(٦٧) المشرفي، المصدر السابق، ص ص٢٦١ - ٢٦٢.

(٦٨) غلاب، عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج٢ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٥، ص ٢٩٨.

(٦٩) الحسيناوي، محمود عاشور عبيد ، موقف الدولة السعدية من مسلمي الاندلس بعد سقوط غرناطة(٩١٦-١٠٦٩هـ/١٥١٠-١٦٥٩م)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة ذي قار،٢٠١٣،ص٣٦.

(٧٠) أسفي: يعتقد ان كلمة اسفي من اللغة البربرية اسيف التي تعني الوادي او النهر وقد يكون ذلك المجرى المائي الذي يعبر المدينة من الشرق نحو الغرب والذي يدعى حاليا واد شعبة. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٣.

(٧١) ازمور: مدينة مغربية قديمة يرجع تأسيسها الى عهد الفينيقيين، تقع على ضفة نهر ام الربيع، احتلها البرتغاليون سنة٩١٤هـ/١٥٠٨م، لكن السعديين استطاعوا تحريرها. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص٥؛ المطوي، المصدر السابق، ص٢٦٥ ؛ مؤنس، المصدر السابق، ص٣٨٤ .

(٧٢) طوريس، المصدر السابق، ص٩٥ .

(٧٣) كريم، المصدر السابق، ص٦٨-٦٩ .

(٧٤) المصدر نفسه، ص٦٩ .

(٧٥) كرفجال، المصدر السابق، ج١،ص ص ٤٧٦-٤٧٧ ؛ غلاب، المصدر السابق، ص ٢٩٨ .

(٧٦) مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، مراكش، عيون المقالات، ١٩٩٤، ص٢١ .

(٧٧) علي، احمد سالم ، العلاقات المغربية العثمانية خلال القرن السادس عشر، كان التاريخية " مجلة" ، السنة الرابعة ، العدد (١٣) ،أيلول ٢٠١١م ، ص٤٩ .

(٧٨) السويكت، فهد محمد، مواقف الأشراف السعديين بالمغرب من مسألة الخلافة العثمانية، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب،٢٠٠٦، مج ١٩، العدد (١)، ص ص١٨١-١٨٣.

(٧٩) حجي، محمد، جولات تاريخية ،ج١،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥، ص٥٢٥؛ رضوان، نبيل عبد الحي،المصدر السابق، ص١٧٧ - ١٨١.

(٨٠) السويكت، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٨١) التميمي ، عبد الجليل ، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين ،التاريخية المغربية "المجلة"، العدد ٣١-٣٢ ، تونس ، أيلول ١٩٨٣م، ص١٩٢ .

(٨٢) بيانويبا، فرتنثييسكو ماركيث ، أسطورة المؤامرة الموريسكية الكبرى، ترجمة جمال عبد الرحمن، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص٢٥٠.

(٨٣) تلمسان: مدينة تقع في الشمال الافريقي، في الجزائر حاليا، تحدها فاس من جهة الغرب وإقليم افريقيا(تونس حاليا)من جهة الشرق، ومن الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الوادي الكبير وصحراء نوميديا، وبذلك تمثل هذه المدينة وإستراتيجيتها في صد أي تدخل خارجي من جهة الشرق. للمزيد انظر: البكري، المصدر السابق، ص ص٢٥٩-٢٦٢.

(٨٤) كريم، المصدر السابق، ص٨٢-٨٣.للمزيد من التفاصيل عن الأوضاع في مدينة تلمسان قبل دخول السعديين إليها ينظر: إلتر، عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية ، ١٩٨٩، ص٥٩-٦٦، ٩٠-٩٢ ؛

Jamil M. Abun-nasr , A history of the Maghrib in the Islamic Period , Cambridge University Press , Cambridge,PP.148-149.

(٨٥) إلتر، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٨٦) بيات، فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ص٦٠٠.

(٨٧) كريم، المصدر السابق، ص٧٦.

(٨٨) الحران: هو ابن محمد الشيخ السعدي، كان شجاعا مقداما والعضد الأيمن لوالده طيلة فترة تمهيده للدولة الناشئة، وقد توفي اثناء حصار مدينة تلمسان سنة ١٥٥٠م. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٣٦٦.

(٨٩) عبد القادر: هو الأمير الوزير محمد عبد القادر بن محمد المهدي الحسني السعدي، في سنة ١٥٦١م عينه عمه السلطان عبد الله الغالب واليا على مكناسة الزيتون، وكان حازما شجاعا يستطيع تدبير أمور الدولة، وقد اغتاله عمه عبد الله الغالب خوفا منه في سنة ١٥٦٧م. للمزيد انظر: اليفراني، المصدر السابق، ص٢٩؛ المدني، احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ١٤٩٢-١٧٩٢، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٩٧٦، ص٣٢٦ .

(٩٠) بيانويبا، المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٩١) اليفراني، المصدر السابق، ص٢٩؛ السلاوي، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٩٢) سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦م): هو عاشر سلاطين الدولة العثمانية ولد في ٦ تشرين الثاني ١٤٩٤م، تولى الحكم بعد وفاة والدة سليم الأول في ٢٢ أيلول ١٥٢٠م، يعد عهده من ابرز عصور الدولة العثمانية من حيث الازدهار وكثرة الفتوحات، حيث فتح بلغراد وجزيرة رودس وبلاد المجر، كما انتصر على الدولة الصفويه في ايران ودخل عاصمتها تبريز وأعاد بغداد الى الامبراطورية العثمانية سنة ١٥٣٤م، توفي في ٥ أيلول ١٥٦٦، وتولى الحكم من بعده ابنه السلطان سليم الثاني . للمزيد من التفاصيل ينظر: لامب، هارولد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم محمود، بيروت، الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٤.

(٩٣) أوغلي، خليل ساحلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين، إسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، ٢٠٠٠ ، ص٣٢٢ .

(٩٤) التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم، ج٨ ، المغرب، مطابع فضالة المحمدية ١٩٨٨، ص ص٢٢-٢٣.

(95) Robert Ricard, Les Sources Inedites de L'Histoire De Maroc , D'espagne II , Paul Geythner, Paris- 1956 ,139.

(٩٦) اليفراني، المصدر السابق، ص ص ٣٠-٣١؛ لوطورنو، روجي، فاس قبل الحماية، ج١، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب، ١٩٩٢، ص١٢٠.

(٩٧) حجي، محمد، العلاقات المغربية العثمانية في القرن السادس عشر، التاريخية المغربية "مجلة"، العدد ٢٩-٣٠، تونس، حزيران، ١٩٨٣، ص١٥٢؛ رضوان، نبيل عبد الحي، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى،١٩٨٧، ص٢٤٧.

(٩٨) هو علي بن محمد بن أبي زكريا الوطاسي، عندما دخل محمد الشيخ فاس هرب إلى ميناء مليلة الذي كان يسيطر عليه الأسبان، وذهب من هناك إلى إسبانيا وطلب من ملكها مساعدته في أعادة ملكة، لكن طلبه لم يلق قبولاً من الأسبان، ثم توجه نحو البرتغال ولم يجد طلبه قبولاً أيضاً بسبب انشغالهم بمشاكلهم الداخلية إضافة إلى حركة الكشوفات الجغرافية، فاتجه نحو الجزائر وطلب المساعدة من الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على الجزائر، واستطاع إقناعهم بمساعدته بعدما وعده قائد الأتراك بالأموال الكثيرة، فتوجه أبو حسون والأتراك نحو فاس واستطاع الانتصار على محمد الشيخ الذي هرب إلى مراكش، ولكن محمد الشيخ أستعان ببعض القبائل وأعاد تنظيم جيشه وتوجه نحو فاس وتمكن من دخولها بعد حصارها فترة، وقتل أبو حسون الوطاسي، واستمر حكم أبو حسون في فاس للفترة ٣ صفر - ٢٤ شوال ٩٦٢هـ. للمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية، ص٢٢-٢٥ ؛بروفنسال، نخب تاريخية، ص ٨١-٨٢ ؛ الغنيمي،المصدر السابق،ص٥٠ .

(٩٩) أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي، ولد في قرية قرقارش إحدى قرى طرابلس الغرب، عالم ورجل دين، درس في بداية حياته في طرابلس ثم رحل الى الجزائر والى المغرب الأقصى لطلب العلم، له العديد من المؤلفات أبرزها رياض الأزهار وكنز الأسرار، توفي سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م . للمزيد ينظر: الشريف، ناصر الدين محمد، الجواهر الأكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، الأردن، دار البيارق ،١٩٩٩، ص١٥٦-١٦٠.

(١٠٠) التازي، عبد الهادي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ج٣، الرباط ، دار نشر المعرفة ، ٢٠٠١، ص٢١ .

(١٠١) مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية، ص٣١.

(102)Henry De Castries, Les Sources Inedites de L'Histoire De Maroc , D'angleterre, I , Editions Ernest Leroux & Luzacet , Paris- Londres, 1918, PP. 270 .

(١٠٣) عبد الرحيم ، شكري ، الصراع بين المغرب واسبانيا خلال القرنين ١٦ و ١٧ من خلال وثيقة تتعلق بالجهاد البحري والأسرى ثم العلوج ، الدار البيضاء ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ١٩٩٧، ص٥٤ .

(١٠٤) العدروس ، محمد حسن ، تاريخ العرب الحديث ، د.م ، دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٠،ص ص٩٥ - ٩٦.

(١٠٥) رزوق ، محمد، الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر،الدار البيضاء، أفريقيا للطباعة، ط٣، ١٩٩٨، ص٩٠.

(١٠٦) كريم، المصدر السابق، ص٨٤؛ غلاب، المصدر السابق، ص ٣٠٠ .

(١٠٧) اليفراني، المصدر السابق، ص ص٤٣-٤٤؛ السلاوي، المصدر السابق، ص ص ٣١-٣٩.

(١٠٨) كريم ، المغرب في عهد الدولة السعدية ، ص٨٦ .

(١٠٩) عبد الله الغالب: تولى الأمير عبد الله الغالب مقاليد السلطنة(٩٦٥-٩٨١هـ/١٥٥٧-١٥٧٤م) بعد مقتل والده السلطان محمد الشيخ على يد العثمانيين، وكان يمتاز السلطان عبد الله الغالب بانه رجل سياسة من الطراز الأول. للمزيد انظر: الحسيناوي، المصدر السابق، ص٤٨.

(١١٠) صالح ، كليل ، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنه . الجزائر ، ٢٠٠٦/٢٠٠٧م ، ص١٨٣

(١١١) حجر بادس: بادس مدينة تقع على البحر المتوسط، ينسب تأسيسها الى القوط، تتميز المدينة بموقعها بين جبلين شاهقين، ويوجد في المدينة ميناء صغير، يعمل اغلب سكانها بالصيد، وحجر بادس يقع إمام هذه المدينة من جهة البحر، والحجر عبارة عن صخرة وعرة على شكل جزيرة لا يمكن لأي شخص إن يتسلقها إلا من ممر ضيق، وكان لحصانة الحجر الطبيعية أهمية كبيرة لدى كل من الأسبان والعثمانيين، ويبعد حجر بادس عن مدينة فاس حوالي ٩٠ ميلاً. للمزيد من التفاصيل ينظر: كرفجال، المصدر السابق، ص ص٢٣٠ – ٢٤٣؛ الوزان، المصدر السابق، ص ص ٣٢٥ – ٣٢٧.

(١١٢) عبود، محمد عبد السلام، تاريخ المغرب، ج٢، تطوان، دار الطباعة المغربية، ط٢، ١٩٥٧، ص ١٧؛ بنيس ، عبد الحق ، الدبلوماسية المغربية في فجر العصر الحديث ، دعوة الحق" مجلة"، العدد ١٢،حزيران، ١٩٥٨، ص٩٣.

(١١٣) مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية، ص٣٩.

(١١٤) كريم، المصدر السابق ، ص ص٨٩-٩٠ .

(١١٥) مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية، ص٣٩ .

(١١٦) المصدر نفسه.

(١١٧) رزوق، المصدر السابق، ص١٦٩.

(١١٨) كريم ، المصدر السابق، ص٨٦ .

(١١٩) التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب ،ج ٨ ، ص٣٥ .

(١٢٠) ثورة البشرات الثانية: نسبة الى جبال البشرات التي تقع في نواحي غرناطة وتطل على البحر المتوسط، بدأت في سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م بسبب سياسة الاضطهاد التي مارستها السلطات الإسبانية ضد الأندلسيين خصوصاً مرسوم سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م، وانتهت الثورة في سنة ٩٧٩هـ /١٥٧١م بهزيمة المسلمين. للمزيد من التفاصيل ينظر: قشتيليو، محمد، محنة الموريسكوس في اسبانيا، (ط٢، مطابع الشويخ، تطوان، ١٩٩٩)، ص٤٠-٤٨ ؛
Henry Charles Lea , A History of The Inquisition of Spain , The Macmillan Company ,London , 1906 , vol I , PP. 157 – 161.

(١٢١) الكتاني، علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ص ص٣٨٩-٤٢٧.

(١٢٢) الحسيناوي، المصدر السابق، ص٨٥.

(١٢٣) سليم الثاني : هو السلطان الحادي عشر من سلاطين الدولة العثمانية ، ولد في ٦ رجب ٩٣٠هـ / ١٠ آيار ١٥٣٣م ، وأمه روكسلان الروسية ، تولى الحكم بعد وفاة والده السلطان سليمان القانوني في ٢٠ صفر ٩٧٤هـ / ٥ أيلول ١٥٦٦ ، أهم الأحداث في عصره هو فتح جزيرة قبرص ، وخسارة الأسطول العثماني في معركة ليبانتو في تشرين الأول ١٥٧١م ، وفي عهده أيضاً حدثت ثورة البشرات الثانية في الأندلس ، توفي في ٢٧شعبان ٩٨٢هـ / ١٢ كانون الأول ١٥٧٤ ، وتولى الحكم من بعده ابنه مراد الثالث . للمزيد من التفاصيل ينظر: المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨١، ص ص٢٥٣ – ٢٥٨.

(١٢٤) فاروقي، ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطلحاوي، طرابلس، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٨، ص٩٦.

(١٢٥) طنجة: مدينة مغربية قديمة تقع على ساحل البحر وهي على شاطئ بحر الزقاق وكانت تمر منها القوافل والعساكر المتجهة الى الاندلس، بينها وبين سبته يوم واحد. للمزيد انظر: البكري، المصدر السابق، ص ص٢٨٧-٢٨٩.

(١٢٦) مازاكن: وهي مدينة قريبة على قرطاجة، يسكن فيها مجموعة بشرية يطلق عليهم الامازيغيين وهم من السكان المحليين القدامى ويمتهنون الزراعة. للمزيد ينظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج٢٠، ص٧٩٣٧.

(١٢٧) قرطاجة: مدينة قديمة في تونس وتبعد عنها ١٠-١٢ ميلاً، تقع على ساحل البحر المتوسط، بناءها حسب الرويات ديدون الملك زمن نبي الله داود (عليه السلام)، فتحها المسلمون بقيادة حسان بن النعمان في عهد عبد الملك بن مروان. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص ص٢١٦-٢٢٥؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص٤٦٢-٤٦٤.

(١٢٨) وهران: مدينة كبيرة بناها الأفارقة على شاطئ البحر المتوسط، تبعد عن تلمسان حوالي ١٤٠ ميلاً وبها بنايات كبيرة ومساجد وهي محاطة بأسوار عالية. ينظر: الوزان، المصدر السابق، ص٣٠.

(١٢٩) قبرص: وتكتب قبريس، وهي جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، وكانت إداريا سنجق تابع الى ولاية جزر الارخبيل العثماني. للمزيد انظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام محمد الشحادات، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص٢٢.

(١٣٠) فاروقي، المصدر السابق، ص ص٢٤٥-٢٥٥.

(١٣١) بيانويبا، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(١٣٢) التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج٨، ص٤٠.

(١٣٣) المجلة التاريخية المغربية، عدد ١٠-١١ ، تونس ، حزيران ١٩٧٨.

(١٣٤) محمد المتوكل:امير سعدي بويع سنة ١٥٧٤م وخلع عن السلطنة سنة ١٥٧٦م بسبب ضعفه وتعاونه مع الاسبان والبرتغال في احتلال السواحل المغربية، وقد قتل في معركة وادي المخازن سنة ١٥٧٨م. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج٢٠، ص٦٩٩٦.

(١٣٥) اليفراني، المصدر السابق، ص ص٥٩-٦٣؛ التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ج٣، ص١٩؛ إلتر، الأتراك العثمانيون، ص٢٠٤.

(136) Hüseyin Serdar Tabakoglu, The Re-Establishment of Ottoman-Spanish Relations in 1782,Turkish Studies , Türkoloji Araştırmaları, Volume 2/3, Summer 2007, PP.503-504.

(١٣٧) القيسي ، أنيس عبد الخالق محمود ، النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٢٨٠ ؛ برتيبى ، بيار ، الإسبان في مواجهتهم للخطر التركي على المغرب الأقصى إبان معركة وادي المخازن (٤ أوت ١٥٧٨) ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، التاريخية المغربية " مجلة"، العدد ٣١-٣٢ ، تونس ، أيلول ١٩٨٣ ، ص٥١٤.

(١٣٨) عبد المالك المعتصم: سلطان سعدي حكم(٩٨٣-٩٨٦هـ/١٥٧٦-١٥٧٨م)، ولد سنة٩٤٧هـ/١٥٤١م، كنيته أبو مروان ولقبه الاتراك بالغازي، وكان لقبه المملوكي ابان حكمه المعتصم وتسميه العامة سيدي ملوك. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١٧، ص٥٩٢٢.

(١٣٩) الفيلالي، عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج٣، القاهرة، شركة ناس للطباعة، ٢٠٠٦، ص٣٤٠؛ برتيبى، المصدر السابق، ص٥١٤.

(١٤٠) أرسل عبد المالك المعتصم وفوداً الى ملكة انكلترا إليزابيث الأولى يعرض عليها الصداقة والتعاون الاقتصادي بين البلدين، كما أرسل وفداً الى هنري الثالث ملك فرنسا وكذلك الى فيليب الثاني ملك اسبانيا يعرض عليهما الأمر نفسه، وكان عبد الملك يهدف من وراء ذلك إعطاء صورة أنه لا يريد عداء احد، وكذلك عدم انسياق الدول الأوربية وراء ملك البرتغال. للمزيد ينظر: كريم، المصدر السابق، ص ص٩٧ – ١٠٠.

(١٤١) معركة وادي المخازن: حدثت سنة ١٥٧٨م، أو تسمى معركة القصر الكبير أو معركة الملوك الثلاثة وهي بين الدولة السعدية والبرتغال، وقد انتصر فيها السعديين بقيادة الملك أحمد المنصور. للمزيد ينظر: حسن، إبراهيم شحاتة، وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٧٩؛ أبو خليل، شوقي، وادي المخازن معركة الملوك الثلاث – القصر الكبير، بيروت، دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٨.

(١٤٢) رضوان العلج: من العلوج البرتغاليين، كان مع السلطان عبد المالك قائدا مكلفا بتموين الجيش، وقد شارك في معركة وادي المخازن، وكان يصدر الأوامر بعد وفاة عبد المالك السعدي في المعركة. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١٧، ص٦١٢٨.

(١٤٣) اليفراني، المصدر السابق، ص٧٧.

(١٤٤) احمد المنصور: هو ابن محمد المهدي الشيخ بن محمد القائم بأمر الله الزيداني الحسني السعدي، ولد بفاس سنة٩٥٦هـ/١٦٤٩م أي في السنة التي دخل فيها والده مدينة فاس لأول مرة، نشا بين فاس ومراكش وسوس، وقد اضطلع بأعباء الدولة في اعقاب معركة وادي المخازن حين هلك الملوك الثلاثة، وبويع في ساحة العركة في سنة ١٥٧٨م. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١، ص ص١٧٣-١٧٥.

(١٤٥) الغنيمي، المصدر السابق، ص١٩١.

(١٤٦) الفشتالي، المصدر السابق، ص٦١.

(١٤٧) وكان ملوك الدول الكبرى في ذلك الوقت قد أرسلت وفودها الى الدولة السعدية لتهنئة احمد المنصور بالانتصار وهذه الدول هي أسبانيا وفرنسا والدولة العثمانية وحتى البرتغال. ينظر: السلاوي، المصدر السابق، ص ص ٩٧-٩٨.

(١٤٨) اليفراني، المصدر السابق، ص ص٨٥ – ٨٦ ؛ رضوان، المصدر السابق، ص٣٠٢ .

(١٤٩) احمد بن يحيى الهوزالي : هو ابو العباس احمد بن يحيى الهوزالي ، أديب وقائد قواد ولي عهد المنصور الأمير محمد المأمون ، له قصائد في مدح المنصور ، أرسله المنصور الى اسطنبول ؛ لأجل الاعتذار للسلطان العثماني مراد الثالث عن إهمال استقباله للوفد العثماني ، ونجح في إقناع السلطان العثماني بإعادة الحملة العسكرية التي أرسلها لحرب الدولة السعدية . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن القاضي، المصدر السابق ، ص ١٥٩ ؛ كريم ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(١٥٠) السلاوي، المصدر السابق، ص ١٠١؛ إلتر، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(١٥١) طحطح، خاليد فؤاد، العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث القرن السادس عشر – أواخر القرن الثامن عشر، كان التاريخية" مجلة"، السنة الرابعة ، العدد (١٤) ، كانون الأول ٢٠١١م، ص١٠٧.

(١٥٢) رزوق، المصدر السابق، ص ص١٧٨ – ١٧٩.

(١٥٣) هو إسماعيل بن عبد الملك ابن السلطان محمد الشيخ وهو ابن اخ المنصور، حصل على الدعم والتأييد من العثمانيين، إذ عد الوالي العثماني حسن باشا في الجزائر خطة لتوطيد النفوذ العثماني بالمغرب تقوم على تنحية المنصور واخذ البيعة لإسماعيل بالاتفاق مع عدد من العثمانيين في الجيش السعدي لتولي عرش المغرب مستفيدين من شعبية والده عبد الملك وصدى انتصاره في معركة وادي المخازن وحق ابنه إسماعيل في ولاية العرش. للمزيد من التفاصيل ينظر: الغنيمي، المصدر السابق، ص١٩٢.

(١٥٤) اليفراني، المصدر السابق، ص ص٧٧ – ٧٨.

(١٥٥) السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله، تاريخ السودان، باريس، مطبعة بردبن،١٩٨١،ص٢٠٨؛التازي،التاريخ الدبلوماسي،٤٧.

(١٥٦) بيات، المصدر السابق، ص٦٠٩.

(١٥٧) هو أبو سليمان داود بن عبد المؤمن بن محمد الشيخ ابن أخ المنصور ، خرج على عمه وأعلن ثورته في سكاوة ، فبعث إليه المنصور قائده أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن القاسم ، واستطاع هزيمته ، فهرب داود الى جبل هوزالة ، فلحق به قائد المنصور محمد بن إبراهيم وأستطاع هزيمته ايضاً واضطر داود الى الهروب الى الصحاري واستقر عند عرب الوادية من عرب الجنوب ، وبقي هناك حتى وفاته سنة ٩٩٨هـ. للمزيد ينظر: اليفراني، المصدر السابق، ص٨٥؛ بنعبد الله، عبد العزيز، تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط، الرباط، مكتبة السلام، د.ت، ص١٧٥.

(١٥٨) ابن القاضي، احمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج١، تحقيق محمد رزوق، الرباط، مكتبة المعارف ،١٩٨٦، ص١٨٢؛ حسن، إبراهيم علي، احمد المنصور الذهبي السعدي، (د.م)، دار الثقافة، (د.ت)،ص٨٠.

(١٥٩) النظام، زهراء، العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ، مجلة التاريخ العربي، العدد ٤٨، سنة ٢٠٠٨م http://www.attarikh-alarabi.ma،

(١٦٠) بوستو، غييرمو غوثالبيس، الموريسكيون في المغرب، ترجمة مروة محمد إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٤٣؛ بوزينب، تطور النظرة الإستراتيجية الإسبانية إلى المغرب، التاريخ العربي"مجلة"، العدد ٣٥ ، سنة ٢٠٠٥ ، http://www. attarikh.ma

(١٦١) رزوق، المصدر السابق، ص١٨٠.

(١٦٢) ميناء العرائش: مدينة أسسها الأفارقة القدماء على شاطئ المحيط الأطلسي عند مصب نهر ليس أو اللكوس، تتميز المدينة بموقعها وميناءها المتميز، عمل الوطاسين والسعديين على تحصينها ضد هجمات البرتغال، يعمل أغلب سكانها في صيد الأسماك وتجارة الفحم. للمزيد ينظر: الوزان، المصدر السابق، ج١، ص٣٠٢.

(163) Henry De Castries, Op.Cit , I , P.670 .

(١٦٤) طحطح، المصدر السابق، ص١٠٧.

(١٦٥) فيليب الثاني (Philip II): ولد في سنة ١٥٢٧في بلد الوليد، وفي السنة التالية أصبح ولي عهد أسبانيا، وتوفيت أمه إيزابيلا البرتغالية وهو في الثانية عشرة من عمره، فرباه والدهُ الإمبراطور شارل الخامس وجعله يشاركه في أدارة أمور إمبراطوريته، تزوج مرتين الأولى من ماريا البرتغالية سنة ١٥٤٣، لكنها توفيت سنة ١٥٤٥ بعد أن ولدت له ضون شارل الثاني، وكان زواجه الثاني من ملكة انكلترا ماريا تيودور سنة ١٥٥٤ وتوفيت أيضاً سنة ١٥٥٨ دون أن تنجب منه، توفي سنة ١٥٩٨. للمزيد من التفاصيل ينظر:
M.M.Busk, The History Of Spain And Portugal From B. C. 1000 TO A. D. 1814 , Printed By William Clowes, London, 1933, PP.114-115.

(١٦٦) الفيلالي، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(١٦٧) التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج ٨، ص٤٩ .

(168) Faruk Bal , Ottoman-Spanish Economic Relations in the Sixteenth Century: Rivalry in the Mediterranean, International Journal of Business and Social Science, Vol. 2 No. 21 , November 2011,P.301.

(١٦٩) كريم، المصدر السابق، ص ١١١ – ١١٢؛ رضوان، المصدر السابق، ص٣٠١.

(١٧٠) قيليج علي باشا: هو من اتباع خير الدين باشا الجزائري، حارب في تونس والحقها بالجزائر، ولحق بالاسطول العثماني الذي انطلق ليسترد فورفو وكفالونيا من البنادقة سنة٩٧٩هـ، وبعد مقتل علي باشا في موقعة بحرية عاد قيليج الى استانبول وتبوأ منصب قبطان باشا. المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر،٢٠٠٤، ص١١١.

(١٧١) التازي، التاريخ الدبلوماسي، ج ٨ ، ص٥٦؛ حسن، احمد المنصور الذهبي السعدي، ص١٠١ – ١٠٢.

(١٧٢) السلاوي، المصدر السابق، ص٢٢٥؛ اليفراني، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(١٧٣) ترجع بداية العلاقات – المغربية الانكليزية الى سنة ١٢١٣م عندما كان ملك إنكلترا جون (١١٦٧–١٢١٦م) يواجه تهديداً بالغزو من جانب الملك الفرنسي فليب أوغسطس من ناحية ، وثورة من الإقطاعيين من ناحية أخرى وحرماناً أصدره البابا ضده قبل ذلك بأربع سنوات من ناحية ثالثه ، وفي هذا الوضع الصعب أتجهت أنظاره الى المغرب ، إذ كانت دولة الموحدين في أوج قوتها التي تمتد من طرابلس الغرب شرقاً بطول سواحل الشمال الأفريقي ، وكذلك القسم الجنوبي من بلاد الأندلس ، فقام الملك الإنكليزي جون بإرسال ثلاثة مبعوثين الى سلطان الموحدين محمد الناصر يطلب منه مساعدته ضد أعدائه ، ويعرض عليه مقابل مساعدته أن يكون تابعاً له ، لكن سلطان الموحدين رفض هذا العرض . للمزيد من التفاصيل ينظر:
Mohamed Laamiri , Moroccoan British Relations, Institute of African Studies, Université Mohamed V Souissi, Rabat, Morocco, P.1.

(١٧٤) إليزابيث الأولى (Elizabeth I) : هي ملكة إنكلترا وآيرلندا ، ابنة الملك "هنري الثامن" و"آن بولين". تنتمي إلى أسرة آل تيودور ذات الأصول الويلزية ، تولت إليزابيث الحكم بعد شقيقتها ماري الأولى، ، تميز حكمها بالطابع الاستبدادي فقد كانت تأخذ رأى البرلمان في جميع شؤون البلاد إلا انها كانت تنفرد بأخذ القرار ، كان الكاثوليكيين أخطر خصومها الذي أرادوا أن يعيدوا مذهبهم إلى رأس الدولة ، كانت الملكة آخر الحكام من أسرة ال

تيودور. خلفها على العرش "جيمس الأول" ابن "ماري ستيوارت" . للمزيد من التفاصيل ينظر: راشد، زينب عصمت، تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، القاهرة، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٥، ص١٢١-١٢٨؛ Encyclopaedia Britannica, micropedia ready reference, U.S.A, 2003, Vol.4,p.454.

(١٧٥) التازي، الوسيط في التاريخ، ج٣، ص٧٣.

(١٧٦) العقاد، صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط٦، ١٩٩٣، ص٥٧.

(177)Henry De Castries , OP.Cit , D'angleterre, I , P.199 .

(١٧٨) روجر، المصدر السابق، ص٣٩.

(١٧٩) روجر ، ب . ج ، تاريخ العلاقات الانكليزية – المغربية حتى عام ١٩٠٠ ، ترجمة يونان لبيب رزق، الدار البيضاء، دار الثقافة ،١٩٨١، ص٤٢ .

(١٨٠) المصدر نفسه، ص ص٣٩ – ٤١ .

(١٨١) روجر، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(182) J.A.O.C Brown, 'Orientalism', 'Occidentalism' and Anglo-Moroccan relations in the 16th and 17th centuries: a case study in historicising concepts of discourse, Department of History, S.O.A.S, University of London , Peele, 1907, P.4 .

(١٨٣) بعد مقتل ملك البرتغال سباستيان في معركة وادي المخازن ٩٨٦هـ/١٥٨٧م ، لم يكن له وريث يخلفه على العرش سوى عمه الكاردينال هنري الذي توفى هو الآخر بعد سنتين من تولية الحكم ١٥٨٠م . ولم يكن هناك من يخلفه على العرش ايضاً ، لذلك ادعى ملك اسبانيا فيليب الثاني بأحقيته بعرش البرتغال وذلك بصفته حفيد لملك البرتغال الأسبق ايمانويل ، لكن نازعة في ذلك ابن أخ غير شرعي للملك المتوفي هنري اسمه دون انطونيو ، فقام فيليب الثاني بإرسال جيشه الى البرتغال وطرد دون انطونيو وضم البرتغال الى دولته ، فلجاء دون انطونيو الى ملكة انكلترا إليزابيث بصفتها عدوة فيليب الثاني أملاً منه في أن تساعده في إعادة عرشه . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Samvel Astley Dunha , History of Spain and Portugal , London , Printed by A. & R. Spottiswoode , IV , PP.219-220 , Encyclopaedia Britannica, micropedia ready reference, U.S.A, 2003, Vol.10,p.590

(١٨٤) حسن ، أحمد المنصور الذهبي ، ص١٠٠ .

(١٨٥)لانجر، وليم، موسوعة تاريخ العالم، ج٧، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة ، ١٩٦٣،ص١٠٠٧.

(186) Henry De Castries , OP.Cit , D'angleterre, II , P.151 .

(١٨٧) الحسني، عبد الله كنون، رسائل سعدية، تطوان، دار الطباعة المغربية، ١٩٥٤، ص١٥٢و ١٥٥.

(١٨٨) الناصر بن عبدالله الغالب: امير سعدي قاد الجيش في عدة معارك في عهد ابيه السلطان عبدالله الغالب، فبعد ان كان خليفة لابيه بناحية تادلا عزل من طرف أخيه المتوكل الذي امر بسجنه مدة من الزمن. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج٢٢، ص٧٣٧٦.

(١٨٩) محمد الشيخ بن محمد المتوكل: امير سعدي كان ابوه السلطان محمد التوكل يسند اليه الرئاسة الشرفية للجيش منذ صغره، وشارك في عدة معارك نذكر منها معركة الركن ومعركة خندق الريحان ومعركة تينزرت. للمزيد انظر: المصدر نفسه، ج٢٠، ص٦٩٩٦.

(١٩٠) الفيلالي، المصدر السابق، ص٣٦٣.

(١٩١) هو احمد بن عيسى النقسيس من أسرة أندلسية، حكم في تطوان بعد انتهاء حكم أسرة المنظري الغرناطي، كان من رجال الجهاد البحري، قام بشن عدة غارات ضد السفن الأسبانية، خلال الحرب بين أبناء المنصور أعترف بحكم زيدان، وأعلن ثورته ضد المأمون سنة ١٠١٧هـ/١٦٠٨م، لكن المأمون أنتصر عليه وهدم بيته وهرب احمد النقسيس الى خارج تطوان، عاد بعد ذهاب المأمون الى اسبانيا وفرض سيطرته فيها بعد مقتل المأمون، ودفن في تطوان، وتولى أبناؤه الحكم والجهاد البحري من بعده في تطوان. للمزيد من التفاصيل ينظر: بوستو، المصدر السابق، ص٣٤٥،٣٣١،٢٩٢،٢٨٦؛ اليفراني، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(١٩٢) الفشتالي، المصدر السابق، ص ص٩٦ – ٩٧.

(١٩٣) أرغن: وهو اسم مجموعة بشرية تقع مساكنها جنوبي تافينكولت وشرقي تارودنت، اشتهرت ارغن في التاريخ لان محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية كان منهم. للمزيد انظر: معلمة المغرب، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٠.

(١٩٤) رزوق، المصدر السابق، ص١٨١.

(١٩٥) الفشتالي، المصدر السابق، ص١٧٠.

(١٩٦) المصدر نفسه، ص١٧١.

(١٩٧) الحسني، المصدر السابق، ص٥٤.

(١٩٨) رزوق، المصدر السابق، ص ص١٨٢-١٨٣.

(١٩٩) ابن القاضي، المنتقى المقصور، ص ١٨٣.

(200) Henry De Castries , OP.Cit, D'angleterre, II , P.222 .

(٢٠١) أصيلا : مدينة قديمة أسسها الرومان على سواحل المحيط الأطلسي، وتسمى قديماً باسم (أزيلا)، تبعد سبع وأربعين فرسخاً عن فاس وسبعة فراسخ عن مضيق جبل طارق، احتلها البرتغال في العهد الوطاسي، إلا أن السعديين تمكنوا من أعادتها في بداية قيام دولتهم، لكن البرتغالين عادوا الى السيطرة عليها خلال فترة الصراع بين المتوكل وعمه عبد الملك بمساعدة احد زعماء القبائل وبقيت تابعة للبرتغاليين الى أن ضم ملك الإسبان فيليب الثاني البرتغال الى دولته، وأصبحت أصيلا تابع للإسبان، الذين اضطروا للتنازل عنها للسلطان احمد المنصور مقابل ابتعاده عن التحالف مع ملكة انكلترا إليزابيث الأولى. للمزيد ينظر: الوزان، المصدر السابق، ج١، ص ص٣١١ – ٣١٢؛ الفشتالي، المصدر السابق، ص١١٤ .

(٢٠٢) ابن عبد الله، عبد العزيز، أصيلا، المناهل " مجلة "، العدد ١٦، أيلول ١٩٧٩م ، ص٢٢٣؛ حسن ، احمد المنصور الذهبي ،ص ص١٠٩ – ١١٠؛ روجر، المصدر السابق، ص ص٥٠ – ٥١ .

(٢٠٣) الحسني، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٢٠٤) رزوق، المصدر السابق، ص١٨١.

(٢٠٥) التازي، عبد الهادي، دور الأندلسيين في العمل الدبلوماسي بالمغرب، الأكاديمية " مجلة "، العدد ١٣، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (د.ت)، ١٩٩٨، ص٤١.

(206)Henry De Castries , OP.Cit , D'angleterre, I , P.5-6 .

(٢٠٧) حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج٢، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٩٧٨، ص ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٢٠٨) أبن قومار، جلول، معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا (البرتغال–اسبانيا–فرنسا) (٩٨٦-١٠١٢هـ/١٥٧٨-١٦٠٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية،٢٠١١،ص٤٥.

(٢٠٩) أنظر الملحق رقم (١) أسماء الامراء السعديين وسنوات حكمهم.

(٢١٠) أبن قومار، المصدر السابق، ص٤٥.

(٢١١) انظر الملحق رقم(٢) نص الرسالة التي بعثها رمضان باشا والي الجزائر الى الأمير داود بن عبد المؤمن اثناء ثورته بسوس ضد عمه السلطان المنصور السعدي.

(224) Henry De Castries , Op.Cit ,P.99.

(٢١٣) حركات، إبراهيم، السياسة والمجتمع في العصر السعدي،الدار البيضاء،دار الرشاد،١٩٨٥، ص٨٩.

(٢١٤) انظر الملحق رقم(٣) نص الرسالة التي بعثها السلطان المنصور السعدي الى ملك اسبانيا فيليب الثاني حول قيام تحالف عسكري ضد العثمانيين.

(٢١٥) كريم، المصدر السابق، ص١١٣.

(٢١٦) المصدر نفسه، ص ص١٧٨-١٧٩.

(229)Ahmed H., Relation de la France le Maroc, in Revue Africaine, Alger, 1901, vol.45, p.197-198.

(٢١٨) حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٢،ص٢١٣.

(٢١٩) أنطوان دو بوربون Antoine de Bourbon: احد افراد الاسرة الحاكمة في فرنسا، اعتنق المذهب البروتستانتي المعادي للكاثوليك .انظر: Auguste Savagne, les Bourbon Histoire de la Maison bourbon, Paris, 1845, p.443.

(٢٢٠) القصر الصغير: وهو مرسى صغير بين طنجة وسبته أخلاه البرتغاليون سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م. للمزيد ينظر: أبن قومار، المصدر السابق، ص٥٢.

(٢٢١) التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ص١٦٤.

(٢٢٢) مارتن لوثر:(١٤٨٣-١٥٤٦) هو زعيم الإصلاح البروتستانتي، نال شهادة أستاذ في العلوم من جامعة ايرفورت سنة ١٥٠٥م وبدا يدرس القانون، ثم تحول عنه ودخل ديرا للرهبان الاوغسطينيين حيث نصب قسيسا سنة ١٥٠٧م. للمزيد ينظر: الكيالي، عبد الوهاب وزهيري، كامل، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤، ص٤٦٢.

(٢٢٣) المصدر نفسه، ص١٦٣.

(٢٢٤) الهجونوت: هم بروتستانت فرنسا حاولوا سنة١٥٦٠م اختطاف الملك الفرنسي فرانسوا الأول، الا ان مؤامرتهم على الملك في قصر (أمبواز) فشلت. للمزيد ينظر: بوعليه، عبد الفتاح حسن وياغي، إسماعيل احمد، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المري للنشر، ١٩٨٥، ص١٨٧.

(٢٢٥) أبن قومار، المصدر السابق، ص,١٣٥

(238) Henry De Castries , OP.Cit , D'angleterre, II , P.106

(٢٢٧) أبن قومار، المصدر السابق، ص١٣٦.

المصادر :-

أولا: الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:-

١. أبن قومار، جلول، معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا (البرتغال-اسبانيا-فرنسا) (٩٨٦-١٠١٢هـ/١٥٧٨-١٦٠٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية،٢٠١١.

٢. الحسيناوي، محمود عاشور عبيد ، موقف الدولة السعدية من مسلمي الاندلس بعد سقوط غرناطة(٩١٦-١٠٦٩هـ/١٥١٠-١٦٥٩م)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة ذي قار،٢٠١٣.

٣. رضوان ، نبيل عبد الحي، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، ١٩٨٧.

٤. صالح ، كليل ، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنه . الجزائر ، ٢٠٠٦/٢٠٠٧.

٥. القيسي، أنيس عبد الخالق محمود، النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

ثانيا: الكتب :-

أ- العربية:-

١. أبن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، (د. مط)،١٩٧٢.

٢. ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي الاندلسي، النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد ال طعمة، دمشق، دار اسعد الدين،١٩٧٢.

٣. ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس، ج١، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٢، ١٩٨٨.

٤. ابن القاضي، احمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج١، الرباط ، دار المنصور للطباعة، ١٩٧٣.

٥. _____، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج١، تحقيق محمد رزوق، الرباط، مكتبة المعارف ،١٩٨٦.

٦. أبن العربي، الصديق، كتاب المغرب، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٣، ١٩٨٤.

٧. أبو خليل، شوقي، وادي المخازن معركة الملوك الثلاث – القصر الكبير، بيروت، دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٨.

٨. أوغلي، خليل ساحلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، إسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، ٢٠٠٠.

٩. بروفنسال، ليفي، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس، مطبعة لاروز، ١٩٤٨.

١٠. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، ج٢، تحقيق جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

١١. بنعبد الله، عبد العزيز، تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط، الرباط، مكتبة السلام، د.ت.

١٢. بوعليه، عبد الفتاح حسن وياغي، إسماعيل احمد، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المري للنشر، ١٩٨٥.

١٣. بيات، فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.

١٤. البيدق، أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تحقيق ليفي بروفنسال، باريس، شركة الفرنساوي للطبع، ١٩٢٨.

١٥. التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم، ج٨، المغرب، مطابع فضالة المحمدية ١٩٨٨.

١٦. _____، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ج٣، الرباط ، دار نشر المعرفة ، ٢٠٠١.

١٧. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، الرباط، مطابع سلا، ١٩٨٩.

١٨. الجمل، شوقي، المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر، القاهرة، ط٢، المكتب المصري، ٢٠٠٣.

١٩. حتامله، محمد عبده، الاعتداءات الإفرنجية (الصليبية)على ديار العرب في الأندلس والمشرق ،عمان ،مطبعة الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١.

٢٠. حجي، محمد، جولات تاريخية، ج١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥.

٢١. _____، موسوعة إعلام المغرب، ج٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٦.

٢٢. حركات، إبراهيم، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، الدار البيضاء، دار الرشاد،١٩٨٥.

٢٣. _____، المغرب عبر التاريخ، ج٢، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٩٧٨.

٢٤. حسن، إبراهيم شحاتة، وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٧٩.

٢٥. حسن، إبراهيم علي، احمد المنصور الذهبي السعدي، (د. م)، دار الثقافة، (د.ت).

٢٦. الحسني، عبد الله كنون، رسائل سعدية، تطوان، دار الطباعة المغربية، ١٩٥٤.

٢٧. حقي، أحسان، المغرب العربي، بيروت، دار اليقظة العربية، د.ت.

٢٨. الحموي، شهاب الدين بن ياقوت، معجم البلدان، مج٤، بيروت، دار صادر، ١٩٧٥.
٢٩. الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤.
٣٠. _____، صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفني بروفنسال، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٨.
٣١. راشد، زينب عصمت، تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥.
٣٢. الرباطي، محمد بن عبد السلام بن احمد بن محمد، تاريخ الضعيف الرباطي تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان، ج١، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط٢، ٢٠٠٧.
٣٣. رزوق، محمد، الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، الدار البيضاء، أفريقيا للطباعة، ط٣، ١٩٩٨.
٣٤. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة ، ط٢، ١٩٦٦.
٣٥. الزياني، أبو القاسم محمد بن أحمد، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق رشيد الزاوية، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠٠٨.
٣٦. _____ ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحرا، تحقيق عبد الكريم العبيلالي، الرباط، دار نشر المعرفة، ١٩٩١.
٣٧. _____، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي وهو منقول من كتاب(الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب) ، باريس ،المطبعة الجمهورية ، ١٨٨٦.
٣٨. سرهنك، الميرالاي إسماعيل، تاريخ دول المغرب، بيروت، دار الفكر الحديث، ١٩٨٨.
٣٩. السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله، تاريخ السودان، باريس، مطبعة بردبن،١٩٨١.
٤٠. السلاوي، احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، ج٥، الدار البيضاء، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠١.
٤١. السملالي، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج٥، الرباط، المطبعة الملكية، ط٢، ١٩٩٣.
٤٢. الشريف، ناصر الدين محمد، الجواهر الأكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، الأردن، دار البيارق ،١٩٩٩.
٤٣. عامر، محمود علي وفارس، محمد خير، تاريخ المغرب (المغرب الأقصى – ليبيا)، دمشق ،جامعة دمشق ، د.ت.
٤٤. العامري، محمد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٤.
٤٥. عبد الرحيم، شكري، الصراع بين المغرب واسبانيا خلال القرنين ١٦ و١٧ من خلال وثيقة تتعلق بالجهاد البحري والأسرى ثم العلوج، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ١٩٩٧.
٤٦. عبود، محمد عبد السلام، تاريخ المغرب، ج٢، تطوان، دار الطباعة المغربية، ط٢، ١٩٥٧.
٤٧. العدروس، محمد حسن، تاريخ العرب الحديث، (د. م)، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٠.
٤٨. العقاد، صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط٦، ١٩٩٣.
٤٩. غلاب، عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥.
٥٠. الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب، ج٦، مج٣، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٤.
٥١. الفشتالي، عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق عبد الكريم كريم، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٧٢.
٥٢. الفيلالي، عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج٣، القاهرة، شركة ناس للطباعة، ٢٠٠٦.
٥٣. قشتيليو، محمد، محنة الموريسكوس في اسبانيا، تطوان، مطابع الشويخ، ط٢، ١٩٩٩.
٥٤. الكتاني، علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.
٥٥. كريم، عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط، جمعية المؤرخين المغاربة، ط٣، ٢٠٠٦.
٥٦. المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ١٩٨١.
٥٧. محمد، محمد الأمين والرحماني، محمد علي، المفيد في تاريخ المغرب، الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت.
٥٨. المدني، احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ١٤٩٢-١٧٩٢، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٧٦.
٥٩. المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تحقيق إدريس بوهيللة، ج١، الرباط ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥.
٦٠. المطوي، محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢.
٦١. موسى، عز الدين عمر، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١.
٦٢. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ، دار الكتاب المصري، ط٢، ١٩٨٩.
٦٣. مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، مراكش، عيون المقالات، ١٩٩٤.

٦٤. مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة ، الزهراء للأعلام العربي ، ١٩٧٣.
٦٥. اليعقوبي، احمد ابن واضح، البلدان، النجف الاشرف، (د. مط)، ١٩١٨.
٦٦. اليفراني، محمد بن محمد بن عبد الله الصغير، نزهة الحادي في إخبار ملوك القرن الحادي، باريس، مطبعة بوردين، ١٨٨٨.

ب – المترجمة :-

١. إلتر، عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية ، ١٩٨٩.
٢. بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبد القادر الخلادي، الرباط، دار المغرب ،١٩٧٧.
٣. بوستو، غييرمو غوثالبيس، الموريسكيون في المغرب، ترجمة مروة محمد إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥.
٤. بيانويبا ، فرتنثييسكو ماركيث ، أسطورة المؤامرة الموريسكية الكبرى، ترجمة جمال عبد الرحمن، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٧.
٥. روجر ، ب . ج ، تاريخ العلاقات الانكليزية – المغربية حتى عام ١٩٠٠ ، ترجمة يونان لبيب رزق ، الدار البيضاء، دار الثقافة ،١٩٨١.
٦. طوريس، دييقو دي ، تاريخ الشرفاء، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، د.ت.
٧. فاروقي، ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطلحاوي، طرابلس، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٨.
٨. كرفجال، مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرين، ج٢، الرباط، مكتبة المعارف، ١٩٨٤.
٩. لامب، هارولد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم محمود، بيروت، الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٤.
١٠. لوطورنو، روجي، فاس قبل الحماية، ج١، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب، ١٩٩٢.
١١. الوزان، الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢ ، ١٩٨٣.

ج- الأجنبية:-

1-Ahmed H., Relation de la France le Maroc, in Revue Africaine, Alger, 1901, vol. 45.
2-Andrew C. Hess , The Moriscos: An Ottoman Fifth Column in Sixteenth-Century Spain, The American Historical Review, Vol. 74, No. 1 (Oct., 1968) .
3- Auguste Savagne, les Bourbon Histoire de la Maison bourbon, Paris,1845.
4- Faruk Bal , Ottoman-Spanish Economic Relations in the Sixteenth Century: Rivalry in the Mediterranean, International Journal of Business and Social Science, Vol. 2 No. 21 , November 2011.
5- Henry Charles Lea , A History of The Inquisition of Spain , The Macmillan Company ,London , 1906 , vol I , PP. 157 – 161.
6-Henry De Castries, Les Sources Inedites de L'Histoire De Maroc , D'angleterre, I , Editions Ernest Leroux & Luzacet , Paris- Londres, 1918.
7- Hüseyin Serdar Tabakoglu, The Re-Establishment of Ottoman-Spanish Relations in 1782,Turkish Studies , Türkoloji Araştırmaları, Vol. 2,3, Summer 2007.
8-Jamil M. Abun-nasr , A history of the Maghrib in the Islamic Period , Cambridge University Press ,Cambridge.
9– J.A.O.C Brown, 'Orientalism', 'Occidentalism' and Anglo-Moroccan relations in the 16th and 17th centuries: a case study in historicising concepts of discourse, Department of History, S.O.A.S, University of London , Peele,(1907) .
10–Martin Hume, Queens of Old Spain, Mcclure Phillps, New York, 1906.
11– M.M.Busk, The History Of Spain And Portugal From B. C. 1000 TO A. D. 1814 , Printed By William Clowes, London, 1933, PP.114-115.
12-Mohamed Laamiri , Moroccoan British Relations, Institute of African Studies, Université Mohamed VSouissi,Moroco.
13- Robert Ricard, Les Sources Inedites de L'Histoire De Maroc , D'espagne, II , Paul Geythner, Paris- 1956 .
14- Samvel Astley Dunha , History of Spain and Portugal , London , Printed by A. & R. Spottiswoode , IV.

ثالثا: البحوث المنشورة في الدوريات العربية:–

١. ابن عبد الله، عبد العزيز، أصيلا، المناهل " مجلة "، العدد ١٦، أيلول ١٩٧٩.
٢. برتيبى ، بيار ، الإسبان في مواجهتهم للخطر التركي على المغرب الأقصى إبان معركة وادي المخازن (٤ أوت ١٥٧٨)، ترجمة عبد الجليل التميمي ، التاريخية المغربية " مجلة"، العدد ٣١–٣٢ ، تونس ، أيلول ١٩٨٣.
٣. بنيس ، عبد الحق ، الدبلوماسية المغربية في فجر العصر الحديث ، دعوة الحق" مجلة"، العدد ١٢،حزيران، ١٩٥٨.
٤. التازي، عبد الهادي، دور الأندلسيين في العمل الدبلوماسي بالمغرب، الأكاديمية " مجلة "، العدد ١٣، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (د.ت)، ١٩٩٨.
٥. التميمي ، عبد الجليل ، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين ،التاريخية المغربية "المجلة"، العدد ٣١–٣٢ ، تونس ، أيلول ١٩٨٣.
٦. _____، رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤١، التاريخية المغربية "المجلة"، العدد ٣، تونس، ١٩٧٥.
٧. حجي، محمد، العلاقات المغربية العثمانية في القرن السادس عشر، التاريخية المغربية "مجلة"، العدد ٢٩–٣٠، تونس، حزيران، ١٩٨٣.

٨. السويكت، فهد محمد، مواقف الأشراف السعديين بالمغرب من مسألة الخلافة العثمانية، جامعة الملك سعود" مجلة "، كلية الآداب، مج ١٩، العدد (١) ،٢٠٠٦.
٩. طحطح، خالد فؤاد، العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث القرن السادس عشر – أواخر القرن الثامن عشر، كان التاريخية" مجلة"، السنة الرابعة ، العدد (١٤) ، كانون الأول ٢٠١١.
١٠. علي، احمد سالم ، العلاقات المغربية العثمانية خلال القرن السادس عشر، كان التاريخية " مجلة" ، السنة الرابعة ، العدد (١٣) ،أيلول ٢٠١١.

رابعا: المعاجم والموسوعات:-

١. س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام محمد الشحادات، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
٢. الكيالي، عبد الوهاب وزهيري، كامل، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤.
٣. المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر،٢٠٠٤.

خامسا: مواقع شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) :-

١. بوزينب، تطور النظرة الإستراتيجية الإسبانية إلى المغرب، التاريخ العربي "مجلة"، العدد ٣٥، سنة ٢٠٠٥. http://www.attarikh-alarabi.ma
٢. النظام، زهراء، العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ، التاريخ العربي" مجلة "، العدد ٤٨، سنة ٢٠٠٨م http://www.attarikh-alarabi.ma

سادسا: الموسوعات :-

أ- العربية:-

١. لانجر، وليم، موسوعة تاريخ العالم، ج٧، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦٣.

ب- الأجنبية:-

1- Encyclopaedia Britannica, micropedia ready reference, U.S.A, 2003, Vol.4, 10.